منصة الوعي الإعلاميّ المسيحيّ

(الرعاية ومتغيرات العصر)

إعداد

القمص أثناسيوس فهمي جورج

كاهن كنيسة مارمينا فلمنج

ومدبر مدرسة تيرانس للتعليم اللاهوتي والوعظ بمدينة الإسكندرية

كتاب: منصة الوعي الإعلاميّ المسيحيّ (الرعاية ومتغيرات العصر)
الكاتب: القمص أثناسيوس فهمي جورج
تنسيق داخلي، وتصميم الغلاف: موريس وهيب
الطبعة: أولى ٢٠١٤م، ثانية ٢٠٢٠م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:
المطبعة:

{جميع الحقوق محفوظة للمؤلف، ويحذر نشره أو إعادة طبعه أو الاقتباس منه إلَّا بإذن كتابي من المؤلف}

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندريّة وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٨

الأنبا بافلي
أسقف عام كنائس قطاع المنتزة وشباب الإسكندريّة

الأنبا هرمينا
أسقف عام كنائس قطاع وسط وشرق الإسكندريّة

الفهرس

مُقدِّمة..... ٩

(١) الوَعْيُ الإِعْلاَمِيُّ المَسِيحِيُّ..... ١١

(٢) الفَضَائِيَّاتُ المَسِيحِيَّةُ..... ١٧

(٣) أَوَّلِيّةُ الكِرَازَةِ بِالإِنْجِيلِ للخَلِيقَةِ كُلِّهَا..... ٢٣

(٤) الكَنِيسَةُ والفيسبوك..... ٢٩

(٥) الوَعْيُ والتَّثْقِيفُ الرُّوحِيُّ ٣٥

(٦) الإِعْلاَمُ المَسِيحِيُّ والتَّحَوُّلاَتُ الكَوْنِيَّةُ..... ٤١

(٧) كِتَابَةُ السِّيَرِ الذَّاتِيَّةِ وقِصَصِ القِدِّيسِينَ..... ٤٧

(٨) اللاَهُوتُ على شبكة الإنترنت (الإِفْتِرَاضِيُّ)..... ٥٥

(٩) الكَنِيسَةُ الكَوْنِيَّةُ الرَّقَمِيَّةُ ٦٣

(١٠) الفَلْسَفَةُ الحَقَّةُ..... ٦٩

(١١) الإِدْمَانُ الإِلِكْتْرُونِيُّ..... ٧٩

(١٢) خِدْمَةُ البُنْيَانِ (دياكونيا)..... ٨٥

(١٣) البارادايم ΠΑΡΑΔΙΓΜ ٩١

(١٤) خِلاَفَاتٌ وَبِدَعٌ مُعَاصِرَةٌ..... ٩٩

(١٥) دِيَاكُونِيَّةُ العَوْلَمَةِ الثَّقَافِيَّةِ ١٠٧

(١٦) الاتصالات وثقافة المعلومات (رُؤيَةٌ كَنسيَّةٌ)..... ١١٥

(١٧) إِعَادَةُ بِنَاءِ الفِكْرِ (رُؤيَةٌ مَسِيحِيَّةٌ)..... ١٢١
(١٨) المَقَاصِدُ الإِلَهِيَّةُ وَنُضُوجُ الكِرَازَةِ.....١٢٧
(١٩) عِلْمُ القِبْطُولُوجِي COPTOLOGY ١٣٣
(٢٠) المُؤَسَّسَاتُ الكَنَسِيَّةُ..... ١٣٧
(٢١) رِسَالَةُ الإِعْلاَمِ الكَنَسِيِّ ١٤٥
(٢٢) التَمَرُّدُ عَلَى الكَنِيسَةِ ١٥٣
(٢٣) الإِعْلاَمُ القِبطيّ والطّفُولَةُ (مَنظُومَةُ الإِعْلاَم النَّوعِي) ١٦٣
(٢٤) المَواهِبُ الإِعْلاَميَّة ١٧١

مُقدِّمة

عند دراستنا لـ "علم الرعاية ومتغيرات العصر" لابد أن ننظر مليًّا إلى قضية الإعلام بأنواعه. إذ نبدء فيها برصد واقعنا وصورتنا التي قدمناها عن أنفسنا، خلال دراسة مسحيَّة وإحصائيَّة ميدانيَّة media leteracy، عبر منصات facebook وصفحات twitter والتدوينات blog والتفاعلات المنشورة ومواقع Platforms google، وحجرات الصدى الافتراضيَّة والمحركات البحثيَّة، والـ UT، التي نشغل فيها حيز غير مسبوق، والتي هي في جملتها أصبحت أيقونتنا. ككنيسة مفصليَّة Hinge، لها حضورها في هذا الشرق.

خاصة في زمان احتلال وسائل الإعلام والاتصال الجماهيريَّة، لدور جبار في تشكيل الفكر والاتجاهات والاتصالات الافتراضيَّة العلائقيَّة، الناقلة لكلّ أنواع المعارف بالاتصال communication المتفاعل باللفظ والإشارة في الصورة والحركة والايماء والمنبهات، التي تصيغ الاتجاهات الذهنيَّة والصور والآراء، في فساحات كونيَّة شاسعة، تبث قناعات وأخبار وتوجيهات وحوارات وأصداء وتفاعلات اتصاليَّة متبادلة التأثير، تتصف بالعموميَّة والسرعة الفوريَّة الوقتيَّة، متخطية للزمكان، وما لها من تأثيرها التعبويّ

mobilized والعميق على الوعي الإنسانيّ وحضورة الكينون being presence واستجابته وإدراكه وتحولاته.

من أجل ذلك تنطلق اهتمامات الكنيسة الإعلاميَّة في عمل وثبة كمية ونوعية لتطوير الوعي الروحيّ والكنسيّ والسلوكي، على دروب الفعل ليكون المسيح إلهنا هو واقع حضورنا الإلهيّ في العالم؛ "بشارتة" "خلاصة" "حياته" فينا.

إنني أقدم هذة المقالات التي نشرتها في التسعينات لتكون بداية لرسم أيقونة للإعلام القبطيّ في هذا الزمان، راجيًّا من المسيح ربّ الكنيسة وعريسها إلهنا الصالح أن يجعلها بركة وخطوة على الطريق بشفاعات العذراء أمنا الطاهرة ومارمرقس الشهيد والشاهد لآلام المخلص.

والمجد لله إلهنا على كلّ شيء؛

القمص أثناسيوس فهمي جورج

كاهن كنيسة مارمينا فلمنج

ومدبر مدرسة تيرانس للتعليم اللاهوتي والوعظ بمدينة الإسكندريَّة

طبعة أولى ٢٠١٤م

طبعة ثانية ٢٠٢٠م

الوَعْيُ الإعْلاميُّ المَسِيحِيُّ

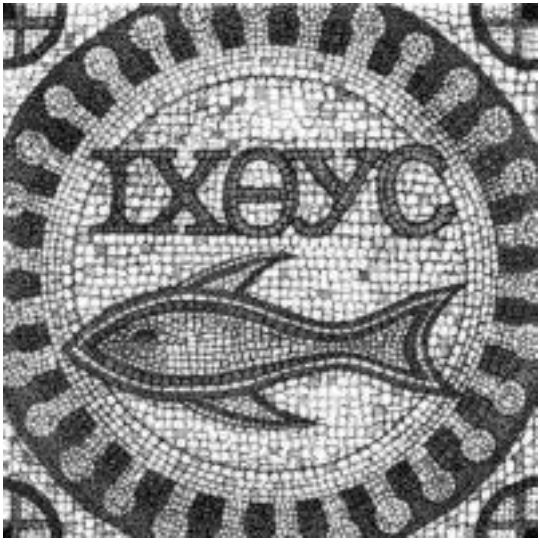
ιχθυς

هذا الوعي مَعْنِيٌّ على وجه الخصوص بالشهادة المسيحيَّة (أنتم شهود لي)، عبر الحفاظ على الخصوصيَّة الفكريَّة التي تُحقق الاندماج المتمايز، ذلك الاندماج الذي يميّز التعبير عن رسالتنا ووجودنا وهويّتنا كمسيحيين، والذي يقدم الرؤيَّة اللاهوتيَّة للمسيحيَّة الشاملة: لله (مَنْ هو إلهنا؟)، وما هي رؤيتنا للكون وللإنسان وللتاريخ وللزمن وللأخلاق وللحياة. تلك الرؤيَّة التي تُبرز العِمارة الفكريَّة للإنسان المسيحيّ من حيث قيمته ورسالته من نحو الله ونفسه والآخرين.

لا شكَّ أنَّ هذا الوعي يقتضي دراسات وتحضيرات ووِرَش عمل للوقوف على الخبرات والرُؤىَ، إنطلاقًا من كتابنا المقدس وآباء كنيستنا وتقليدنا الحي وتاريخنا، بلوغًا إلى الواقع المُعاش بإحتياجاته وتحدّياته وتحديثاته. والأمر يستلزم التحرّي الموضوعي المدروس والمتروِّي بالتفكير والبحث لإدراك حقائق التنوع الفكريّ والاجتماعيّ والسياسيّ، حتّى نحتفظ بقسط فاعل من الخصوصيَّة والإلتزام الموضوعي بما نسعىَ لبلوغه في أداء شهادة إيمانيَّة ناصعة. إذ أنَّ هناك فرق بين المشروع النظري للإعلام والتحقيق الفعلي.

ولأن الإنسان عدُوّ ما يجهله، لذلك علينا أن نسعَى عبر الإعلام المسيحيّ بتقديم من نحن؟ بماذا نؤمن؟ لماذا نحْيَا؟ كيف نفكر؟ ما هو تاريخنا وحاضرنا؟ ما هي رؤيتنا لوطننا ولقضايانا

ولإخوتنا في الإنسانيَّة؟ ما هي منظومة قِيَمنا وأخلاقنا؟ ما هي رسالتنا نحن البشريَّة (حضورنا، مشاركتنا، إضافاتنا).

كلّ هذه وغيرها الكثير من محاولات للتعريف ولإنعاش الذاكرة، وللتبصُّر في مَصِير الحضور المسيحيّ في مجتمعاتنا، وهي في مُجمَلها تُوصِّل شهادتنا عبر الإعلام الصادق، الذي يُكاشف شركاء الوطن في أمر الخصوصيات هذه، والتي آن لها أن تنعتق وتنبسط بتلقائيَّة بعد تأخير تارة وتأجيل تارة أخرى، أدّى إلى عُطب نَجْني تبعاته.

بينما المَسعَى الإعلامي المسيحي هو جوهر وأصل كلّ كرازة إيجابيَّة، وهو قاعدة مقتضيات الشهادة المسيحيَّة بما فيها من فعل الروح الإلهي ومستلزمات الوجود المسيحي الكريم والحُرّ، فعمل الروح والاستجابة تستنهض العقول والقلوب والقُدرات لإذاعة العمل الإلهي المسيحي في الكَوْن كله، عندما تصبح القُبّة والجرس والكنيسة والمكتبة وجمال التعليم والقِيَم المسيحيَّة وتفاعلاتها مُتاحة للخليقة كلها؛ كي تُبدد ظلمات الجهل والتحريض والكراهيَّة والماديَّة والإلحاد والأصوليَّة وقوات الجحيم.

فهل نحن على الطريق نحو مَسعانا الإعلامي المسيحي؟! لن نكون على الطريق إلّا إذا وقفنا وقفة ضميريَّة لكي نفهم معنى وجودنا كخليقة جديدة وكشهود وأبناء وورثة ورعيَّة مع القديسين وأهل بيت الله.

كذلك لكي نكون على الطريق علينا أن نُعيد اكتشاف هويّتنا (إعادة قراءة): حياتنا وسلوكنا وتقليدنا في ضوء التحولات الحياتيَّة التي تنجلي لنا في صورة رجاء تكميلي، تنسحب عليه صفة الإعلان الإلهي، فنقدم رسالتنا ودورنا وعلاقتنا الطيبة بمن نعيش معهم في بلادنا، كنُور وكمِلح وكسفراء، وكثمرة الإرادة الصالحة والوعي الجماعي. ذلك كله لا ينفصل عن الفَهم الجَدّي لفرادة المسيحيَّة وتميّزها؛ ولا عن ما يقوله الروح للكنائس (رؤ ٢: ٧)، وهو لا ينفصل أيضًا عن مشروع الله الخلاصي المُترجَم في التاريخ البشري، والذي دُعيت الكنيسة لكي تكون علامته في العالم والتاريخ، فالكنيسة في وسط البشر هي علامة بناء ملكوت الله الأبدي، إذ لا خلاص لأحد خارجها، وهي تُتمِّم هذه المُهمّة عندما تكون ذاتها. إنَّ مؤشرات نجاح المَسعى الإعلامي المسيحي تنشر إشعاعاتها فوق المنارة، بإعلانها عن الرجاء والفرح والمحبة والسلام والمصالحة والحكمة والتعقُّل المسيحي، فما معنى أن نكون مسيحيين وأن يكون هناك وجود مسيحي من دون ثمار ومن دون أن نشهد لمسيحنا ونكرز به حياتيًا، إذ ليس إنجيلنا وعبادتنا مجرد فروض أو تراث أو ثقافة، بل أن نعيش ونحيا مضامينهم، وهنا تكون مسيحيتنا احتياجًا وجوديًا، صانعين بكلّ هذا ترجمة لما نَحياه بالإيمان الذي نؤمن به، وتكون حياتنا إستمراريَّة لتجسد المسيح إلهنا ومخلصنا ومخلص كلّ أحد.

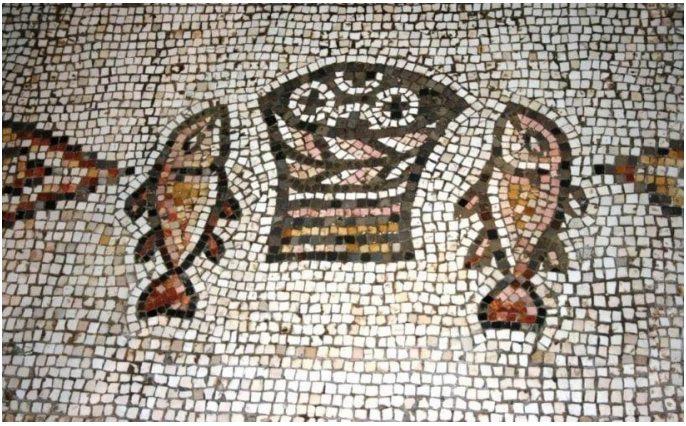

الفَضَائِيَّاتُ المَسِيحِيَّة

ΙΧΘΥΣ

بفعل الترابط الإلكتروني والفضائيات صار الإنسان الكوني يعيش في القريَّة العالميَّة، وصارت السبل بها ممكنة لربط الناس في جميع أنحاء العالم؛ في مجتمعات موزعة جغرافيًا؛ لتبث شعورًا جمعيًا في نفوس الناس المنفصلين جغرافيًا؛ حيث تتكثف العلاقات والرسائل عبر الحدود. فهذه الرسائل البصريَّة جزء من لغة ورموز أصبحت صيغة يقرأها الذهن، وتستعاد بالتفكير مرارًا؛ بعد زوالها من شبكيَّة العين (الصورة / الصوت / الكلمة = الدال، المعنى = المدلول)، وتتضمن الصورة الفضائيَّة ثلاث رسائل (رسالة لغويَّة / رسالة دلاليَّة / رسالة تأويل).

ثقافة الفضائيات البصريَّة تبني واقعيَّة الحياة اليوميَّة، وتزيد الوعي بما يجري حولنا لاستقراء الغايات، وتبقىَ وثيقة هامة لتشكيل العقول والوجدان؛ لأن الصورة الذهنيَّة البصريَّة تحتل حيزًا كبيرًا في حياتنا، خاصة في زمن الصورة، (زمن العين)؛ الذي فيه صارت وثيقة هامة للرؤيَّة بما نملكه من خبرة ومعرفة، تمكِّننا من تكوين الانطباعات؛ كلّ من زاويته. فبصرنا يساهم في بصيرتنا وفي تكوين حجتنا واستبصارنا في الأشياء، وهناك ارتباط شديد بين البصر والمعرفة. وقد حلت ثقافة الفضائيات مكان الكلمات كعامل مهم في الاتصال الاجتماعي؛ لأن القراءة تخسر مواقعها أمام المشاهدة، فالأفكار تصبح صورًا مؤثرة تؤسس للتيقن

الذهني وتثقيف المتلقي إدراكيًا، وتحليل رسالة الصورة في نقل الواقع ومعرفة المعاني.

وفقًا لمنهج السميولوچيا (علم العلامات) تكون الصور هي مجموعة من العلامات تربطها المشاهد بطريقة ما؛ فتكون قابلة للتذكر وممكنة التعريف والتحديد؛ حيث يجلب المتلقي كمًا من المعلومات والافتراضات التي يستمدها بشكل إطرادي؛ مما جعل ماضينا وحاضرنا سجلًا بصريًا، ويجعل التقنيات ليست مجرد اخترعات يستخدمها الناس؛ بل هي وسائل يعاد اختراع الناس بها. (مَنْ؟ المتصل)، (ماذا يقول؟ الرسالة)، (في القناة / وسيلة الاتصال)، (لمَنْ؟ المتلقي)، (ماذاينتج عنها؟ / مؤثرات).

من هذا المنطلق لا بُد أن تكون الفضائيات المسيحيَّة منارات إشعاع بالتكليف الإلهي للكنيسة عبر الفضاء الكوني لتأهيل شعبها للشهادة من دون انغلاق أو انكفاء؛ لمواجهة الاحتياجات المركبة للمسيحيين المصريين، سواء داخل مصر أو في كنائس المهجر، بتقديم شهادة مسيحيَّة حيَّة للعالم **(كأنَّ الله يعظ بنا)**، على اعتبار أنَّ فضائيات الكنيسة سفيرة؛ وضمير العالم وصوت الله فيه. في أحيان كثيرة تصير الفضائيات في غير صالح الكنيسة؛ لو اكتفى المؤمنين بالفرجة؛ وكأنَّ الوجود أمام التلفزيون هو (عبادة)، فنعيش كمشاهدين مكتفين بمشاهدة الصلوات؛ بينما العبادة هي حياة وإنسكاب وشركة وارتباط ببيت الله. فجيد أن نشاهد؛ لكن

الأهم هو ألّا نكتفي بقداس وتسبحة وعبادة كنسيَّة افتراضيَّة؛ بينما المسيحيَّة ليست أفكارًا ومناظر ومشاهد وتصورات، لكنها ملء الحياة والروح، فالفضائيات ليست بديلة عن السُكنىَ في بيت الله. كذلك مساحة الوقت الكبير التي أحيانًا تقدم موادًا ليست على المستوي المناسب، لذلك تحتاج البرامج الفضائيَّة المسيحيَّة، إلى تعديل جوهري في مسارها، لتنطلق نحو الهدف وتصحيح الطريق. هذه التحويلة (U Turn) هي النقطة الفاصلة لتكون أكثر دسامة وإبداعًا وإتقانًا مميزًا، بمراجعة ١) رؤيتها، ٢) رسالتها، ٣) أهدافها، ٤) برامجها، ٥) خطة عملها، ٦) تحديات عملها. العبرة ليست في زيادة عدد الفضائيات؛ لكن في صياغة أهدافها الذكيَّة لتكون أكثر مواكبة وفاعليَّة. ليس مجرد بث فضائي؛ لكن بمنهج الإدارة بالنتائج (بالثمر)؛ لأن من الثمرة تُعرف الشجرة (مت ١٢: ٣٣). أعتقد أنّه لا بُد للفضائيات المسيحيَّة أن تقوم بعمل تخطيط للأثمار ثلاثين وستين ومائة. ولا بُد أن تفحص الفضائيات المسيحيَّة التزاماتها المطلوبة؛ لتحفظ وتعمِّق دورها الكرازي والرعوي، فتخرج خارج المحلة حاملة عار المسيح، وتطرح شباكها لتجمع وتضم إلى الملكوت الأبدي، وتساهم في قيادة العالم ليتجاوز نفسه، وترتفع به فوق ذاته ليبلغ إلى العالم الجديد (المدينة الباقيَّة)، ليعلن المسيح ذاته للعالم من وراء كلّ قفزة وفقرة؛ وكل تغيير وتحديث يمُوج به، خاصة في هذه العقود الأخيرة.

أَوَّلِيَّة الكِرَازَةِ بِالإِنْجِيلِ للخَلِيقَةِ كُلِّهَا

الروح الكرازيَّة هي العمل الأوّل الذي قامت به الكنيسة منذ يوم الخمسين. وسيظل هو طريق عملها الصحيح للخلاص ونوال الحياة الأبديَّة؛ (مبنيين على أساس الرسل والأنبياء؛ ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية) (أف ٢: ٢٠) فالبناء على الرسل يعني إيمانهم وكرازتهم، فالمسيح إلهنا عَلّم؛ ورسله الأطهار كرزوا وبشروا؛ وآباء الكنيسة حفظوا وسلموا الوديعة بأمانة واجتهاد حتّى شهادة الدم.

ولا تقوم أيَّة كرزاة صحيحة إن لم تكن مؤسسة على الأساس الوحيد؛ لأنه لا يستطيع أحد أن يضع أساسًا آخر غير الذي وُضع؛ الذي هو يسوع المسيح مخلصنا؛ الذي تجسد وصُلب وقام ناقضًا أوجاع الموت، وصعد إلى يمين الآب؛ وسكب الروح القدس على تلاميذه الأطهار، وسيأتي أيضًا في مجده ليدين الأحياء والأموات؛ وليس لملكه انقضاء.

هذه الروح الكرازيَّة هي محور الإنجيل وهي قوة الله للخلاص لكلّ من يؤمن (رو ١: ١٦)؛ وهي أيضًا قوة الله وحكمته (١كو ١: ٢٤)، ولا توجد كرازة رسوليَّة لا تقوم إلّا على خلاصه وغفرانه للخطايا لكلّ من يقبله ويتجاوب مع عطيَّة نعمته، من أجل هذا يلزم لكلّ كارز ومكروز له أن يقبل الربّ يسوع قبولًا شخصيًا؛ لأن البشريَّة التي أُفتُديت ليست شيئًا؛ بل هي (الأشخاص البشريون) الذين دعاهم المخلص بأسمائهم ليكونوا خاصته؛ وأهل بيته. معروفون لديه ومميزون عنده (كلّ واحد منا باسمه وكلّ واحدة باسمها،

معروفين بأشخاصنا وليس فقط بطبيعتنا البشريَّة العامة، نعرفه باسمه وفي شخصه، نعتمد باسم الثالوث القدوس ونتوب لنتجدد بالروح القدس الذي يمنحه الله للذين يطيعونه (أع ٥: ٣٢). نتوب ونرجع لتُمحَى خطايانا؛ حتّى تأتي أوقات الفرج من عند الربّ (أع ٣: ١٩) بالبركة والرد عن الشرور (أع ٣: ٢٦).

يسوع المسيح ربنا هو المكروز به وهو محور كلّ عمل كرازي، والذين يكرزون به؛ إنما يدعون إلى الإيمان بالمسيح الذي ليس بأحد غيره الخلاص، ربّ الكلّ وإله الكلّ ومخلص الجميع، ديانًا للأحياء والأموات، الذي يعطي كلّ من يؤمن به أن ينال باسمه غفران الخطايا. إذ تأسست الكنيسة على شهادة التلاميذ الرسل؛ وتمركزت رسالة الإنجيل حول الشهادة لتدبير الخلاص؛ فصارت شهادتهم برؤيَّة العين هي أساس كتابة الانجيل وكرازة الكنيسة.

لقد وعت الكنيسة الوليدة نفسها بأنها هي (البقيَّة المختارة)، وكل ما قاله لهم السيد المسيح وعَوْهُ في قلوبهم ونفوسهم؛ بعد أن ارتفع عنهم إلى السماء وسيأتي هكذا كما رأوه منطلقًا إلى السماء، ملأهم بالرجاء الحار بإنتظار مجيئه القريب على الأبواب، فكان قوة حيَّة في الكرازة لتلمذة جميع الأمم، وتعليمهم جميع ما أوصاهم به للخليقة كلها، ومعموديتهم على اسم المسيح القدوس.

قامت الكرازة بلا سند من قوة زمنيَّة، بلا ذهب ولا فضة، كرازة بالكلمة الحيَّة المقولة أكثر من الكلمة المكتوبة، كرزوا في

البيوت وفي الأسواق جهرًا، وفي بيوت الولاة والحكام، كرزوا بلا فتور، ليلًا ونهارًا، في وقت مناسب وغير مناسب، كرزوا مَقُودين بالروح القدس في دعوتهم ومسار كرازتهم ومعجزاتهم، كرزوا ببرهان الروح والقوة ونشروا إنجيل الخلاص وبشارة الملكوت. فكانت كلمة الله تنمو؛ وعدد التلاميذ يتكاثر، أمّا الكنائس كانت تتشدد في الإيمان وتزداد في العدد كلّ يوم؛ وتنمو وتتقويَ.

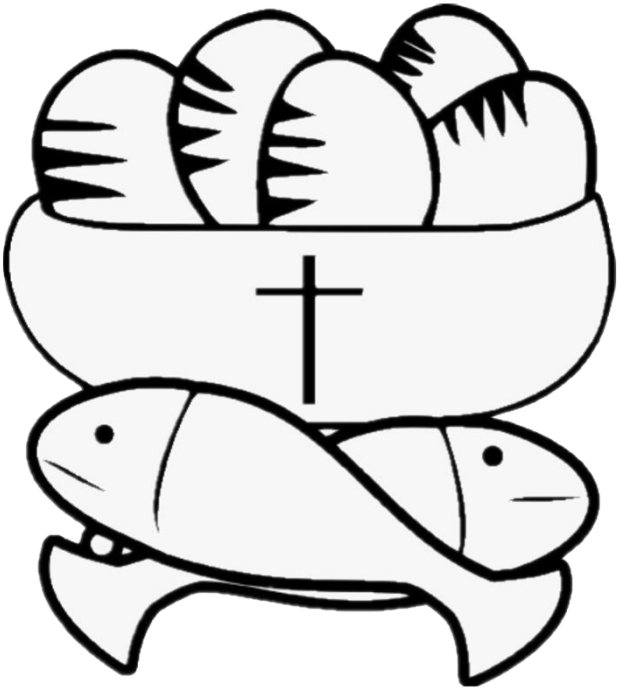

الكَنِيسَةُ والفيسبوك

تزايدت المجموعات المشاركة على موقع الـ Facebook وبلغت مئات الملايين، لذا الكنيسة تنصح أبناءها بترشيد الاستخدام من حيث الكم والكيف، وأن تكون مشاركتهم للاستفادة ولخيرهم ولبنيانهم الروحي والفكري والعلمي. فليس كلّ ما يُنشر يؤخذ كما هو بل بفحص واختيار! خاصة ما يختص بالأمور العقيديَّة واللاهوتيَّة والأخلاقيَّة بل والخبريَّة أيضًا.

إنَّ كلّ قراءة علمانيَّة للكنيسة هي قراءة خاطئة تُظهر الكنيسة وكأنها مجرد مؤسسة بشريَّة، ما يجعل القراءة بعيدة عن الحقيقة والواقع ولا تَمُتّ إليهما بصِلة، فالكنيسة كتابيَّة سرائريَّة أبائيَّة نسكيَّة متغربة على الأرض ووطنها الحقيقي في السماء، مبنيَّة على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه هو حَجَر الزاويَّة فيها، وهي بهيَّة حسنة مُرهبة كجيش بألويَّة، ولأن ذلك كذلك فالكنيسة أم الأولاد الفرحة التي تجمع أولادها وتسلمهم صراحة الإيمان وتحذرهم من الذئاب الخاطفة ومن الأخوة الكذبة. لنحترس إذن لأنفسنا مميزين وفاحصين كلّ شيء، ليس في هذا العالم فقط ولكن أيضًا في العالم الإفتراضي الذي ندخله عبر الإنترنت الـ Facebook.

توصي الكنيسة أبناءها بالابتعاد عن الانسياق والانزلاق لكلّ لغة لا توافق سياقنا الفكري والعقيدي، كذلك تحذر أبناءها من الانحدار الأخلاقي وأساليب التشكيك والتجريح والتجنّي

والإشاعات، لأننا جميعًا في (دائرة حكم الله) كخليقة جديدة حائزين على حريَّة أبناء الله، فضميرنا الطاهر يراقب أخلاقنا وسلوكنا ويُحسن الحُكم والتصرف، وشهادة ضميرنا هي مرآة مسيحيتنا.، وهي تعبير عن واقع حريَّة الفكر والبحث المبدع للولوج إلى قبس حقيقة الأسرار الإلهيَّة، وفهم أفضل للتعايش والتواصل المفيد في سبر أغوار المعارف الإنسانيَّة التي تعدنا لدرجات التوصل إلى الحقّ المسيحي.

ومن هنا ينبغي أن نُغلِّب الحقيقة الموضوعيَّة على كلّ ما دونها، لأن لغة المحبّة والرحمة والأدب المسيحي لا تتمشى مع التهجم والإساءة والقُبح وفيض الخَلَاعة. فالذين ولدوا من المعموديَّة لهم ترتيبهم وبيئتهم ونموهم لأنهم زرع لا يفنَ، وأيضًا الذين يقتفون آثار الشهداء والقديسين ولُباس الصليب لهم طريقتهم وسلوكهم وتدبيرهم، كذلك نحن أيضًا ندبر سيرتنا حسبما يرضي الله في كلّ شيء.

مدركون المتناقضات والشجار الفكري والمجاذبات المحيطة بنا، لأن عظمة الإنسان لا تلغي ضعفه وقصوره كائن من كان، عندئذ ننظر إلى رقة وعذوبة وقوة وسلطان مسيحنا المقترنة بالرقة والحزم، بلا تفريط أو إفراط، عالمين أنَّ خلاصنا هو معيار وبوصلة كلّ أفعالنا وأقوالنا، وكم دفع أجدادنا وأخوتنا أفدح الأثمان في سبيل الاحتفاظ بالإيمان في استمرار صفائه وثباته، حتّى صارت

كنيستنا على مدى الأجيال، تمثل في عراقتها الجذع الإلهي المتاءصل للشجرة الإلهيَّة. وهي الأن تشجع أولادها على توظيف الآليات الإعلاميَّة الجديدة لما فيه خيرهم وصلاحهم، وتُحثهم على وجوب الاستعمال الصحيح من دون مضيعة للوقت أو الهدف الذي من أجله نعيش، كي تُستخدم هذه الآليات إستخدامًا إيجابيًا في تفعيل العلاقات الاجتماعيَّة السليمة، وفي نمو المعرفة والثقافة، مع الإحتراس والتمييز فيما ينشرونه، وأن لا يرتكبوا حماقات ترتد عليهم فيما بعد.

لقد انتهى زمن الخصوصيَّة بحسب مقولة (مارك) مؤسس الفيس بوك. فقد أصبح هذا البرنامج جواز سفر مفتوح للتسلل إلى السِيَر الذاتيَّة والمعلومات والصور والأفكار والانطباعات! فلنحذر إذن ولنسلك بتدقيق كحكماء لا كجهلاء، منقادين بروح الله في كلّ ما هو حقّ وجليل وعادل وطاهر ومُسِر وصيته حسن، حسب صورة وطابع التعليم الذي تسلمناه.

والكنيسة تقود أبناءها في طريق البنيان وتشجعهم على الحوار وإحترام العقول وتنميَّة الوعي والمدارك وتوظيف الحداثة بالتمييز فيما يُنشر وانتقاء واختيار ما يناسب ويليق، كذلك تحذر الكنيسة أبناءها من نشر الخصوصيات التي يستغلها الأردياء وضعاف النفوس، إذ لا يوجد ما يمكن الاحتفاظ بسرّيته، ولا توجد ضوابط للحمايَّة أو للخصوصيَّة. فالكثير من الذين يدخلون هذه

المواقع يهوون ما يُسمى (الجهاد الإلكتروني)، لنُعرض عنهم وعن كلّ المتصيدين والمتربصين والمحتالين الذين يبتغون الفخاخ الاجتماعيَّة والاقتناص والأسلمة.

إنَّ الضرورة موضوعة علينا كي نقدم قوة لاهوت الكلمة التي تُنير الأذهان وتعلن السرّ الإلهي وبنور الكلمة نطرد ظلمة الجهالة والشرّ ونختار النور والمعرفة وحلاوة الاستقامة، مستعدين لمجاوبة كلّ من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا -(لمجاوبة لا لمحاربة)- فهل ما نضعه على صفحات الفيس بوك يعكس ذلك؟! وهل ما نخزنه من صور وتعليقات ومراسلات يشهد للنعمة التي نحن فيها مقيمين. هل يُعبّر عن نذرنا ودعوتنا ورسالتنا كنور وكملح وكسفراء؟! فلنمتحن كلّ شيء ولنتمسك بالحسن (١تس ٢١: ٥)، مُعلنين الحقّ بتمامه، إذ لدينا قوة النعمة التي تعين ضعفنا وتكملنا، والحقّ الساكن فينا لا يخضع للتغيير ولا للشيخوخة، لذلك وجودنا على صفحات الفيس بوك ينبغي أيضًا أن يفيض بما نلناه مجانًا من عطايا ونعم وبركات حتّى نأتي بثمر، كلّ على قدر طاقته، وما ننشره من تعليم يصب في إصلاح النفس والسلوك والحياة والثمر وربح الكثيرين. لنجعل من الفيس بوك كنيسة كونيَّة ومنارة جامعة وسفارة مسكونيَّة ممجدين الله كلّ حين.

الوَعْيُ والتَّثْقِيفُ الرُّوحِيُّ

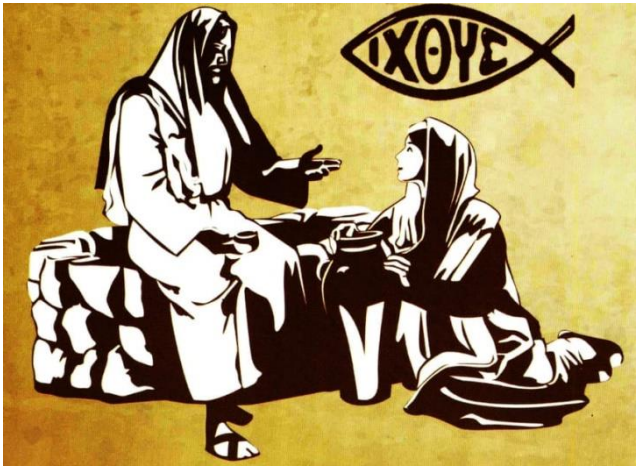

التوعية هي عمليَّة تسير إلى إكساب الشخص وعيًا حول قضيَّة بعينها؛ وتبصيره بجوانبها؛ ومن هذا المنطلق تهدف التوعية إلى التوجيه والإرشاد للتزود بالمعرفة والخبرة؛ عبر معرفة ماهية الشيء وطبيعته وواقعيته، فلا تأتي التوعية إلّا عندما نحرص على عمليَّة التثقيف التي تقوي مستوانا المعرفي؛ لنكون قادرين على التفكير والتطوير والإبداع للتقدم إلى ما هو قدام.

التثقيف الذاتي يعني أن يكون لنا برنامج يومي للقراءة والمطالعة والتفتيش بمداومة؛ لأن للتثقيف قيمة عاليَّة؛ تزيدنا وعيًا لنعرف أنفسنا ونعرف النعمة؛ ونفهم زماننا وعدونا إبليس. نعي الأصول والفصول في كلّ أدوات وروافد التثقيف التي تبنينا وتزيد وقودنا الروحي والفكري؛ لننشط متطورين في صقل هويتنا القبطيَّة وتكوينها التاريخي والليتورجي والعقيدي مع تدقيقها (دخول عالم الدقة والحرفنة والتخصص) للانطلاق إلى الإنجاز والتميز.

لا شك أنَّ التثقيف يقودنا نحو التوعيَّة التي تمكِّننا من قراءة حياتنا برؤيَّة مميزة، وتنقلنا من عالم إلى عالم، نستشف فيها بعين الروح الإلهي الأبهىَ من كلّ عين الجسد، فخير لنا أن نمتلك عين معرفة لا تقوي خشبة الجهالة أن تسقط فيها؛ لأننا كمسيحيين مدعوون للسلوك في جدة الحياة وفي ثبات حياة الخليقة الجديدة بجدة الروح، والله وحده هو الوحيد الذي يقيم الميت لجدة الحياة؛

ولنوع مختلف من الحياة المستنيرة المستقيمة المتبصرة؛ المبنيَّة على تفتيش الكتب التي نجد لنا فيها حياة أبديَّة، متتبعين كلّ شيء من الأوّل بتدقيق؛ لنعرف صحة الكلام ونفهم الكتب والكلمة المكروز بها بالروح القدس.

فالمادة الخام موجودة في جميع الكلمات التي تكلم بها الله؛ إذا سمعنا وحفظنا عهدها؛ نكون له خاصة من بين جميع الشعوب (خر ١٩: ٥)، وهي ملائمة لكلّ زمان ومكان، وهي لنا عون (أعطاهم الناموس عونًا)؛ وهي مؤدبنا؛ وقد أُعطيت لنا كمؤدب كما لأطفال صغار (غل ٣: ٢٤)، ولكل من يسعى ويدرس ويجتهد يصير فصيحًا مقتدرًا في الكتب؛ خبيرًا في طرق الربّ (أع ٢٥: ١٨)؛ لأنه أيَّة منفعة للمخلوق إن كان لا يمكنه أن يعرف خالقه؟! وكيف نكون مخلوقات عاقلة إن لم يكن لدينا معرفة بالكلمة وعقل الآب الذي به قد نلنا عطيَّة وجودنا. فتثقيفنا الروحي يجعلنا نميز الأمور المختلفة، وكلمة الله التي استقرت في أعماق نفوسنا تُشعل سراجنا بالنور الإلهي وبالحياة (يو ٦: ٦٣)، ونفس (الكلمة) بها خلق العالمين، وهي الواسطة المميزة عند الله للتخبير عنه والتعريف به وبأعماله.

عدم المعرفة يساوي الهلاك (هلك شعبي من عدم المعرفة) (هو ٤: ٦). فالمعرفة المسيحيَّة معرفة اختباريَّة لله ولمشيئته، ومهمة الكلمة أنها تعلِّم، ومهمة العقل أنّه ينير الذهن، والمسيح أتى إلى

العالم ليعلم هذه المعرفة وهذا الحقّ. ومن يقبله يستقبل البصيرة ويأخذ النور؛ ويعرف الله والإنسان كليهما حسنًا؛ لكنها لا تتوقف عند المعرفة النظريَّة بل تتخطاها إلى معرفة الحياة أو معرفة المحبّة والشركة والذهن المتجدد.

لقد كان الآباء الكنسيون في الكنيسة الأولى من العلماء والفلاسفة المثقفين الذين عملوا وعلموا وحفظوا التقليد الصحيح للتعليم المبارك الممتد إليهم من الرسل أنفسهم. الابن يتسلم من أبيه البذار الرسوليَّة، أمّا الذي يزدري بالتقليد وبالمعرفة لا يعود يُحسب من أولاد الله. وبالانطلاق من الكتاب المقدس، كتاب الكتب، نقبل كلّ ما يحدث لنا كأنّه مرسل من الله، عالمين أنّه لا شيء يتم بدونه، وبدون الكتابات ذات المنبع الرسولي اليقيني. يعيبنا الكسل العقلي الذي يحُول دون معرفتنا بأمر خلاصنا، ويحُول دون بنائنا الروحي والكتابي والكنسي والعقيدي والليتورجي والثقافي، فنجنح إلى الضحالة والخواء والتفاهة العدميَّة؛ لكن الروح القدس يعلمنا ويرشدنا، وهو لا يعطينا بمكيال العقل، (ومن هو كفوء لهذه الأمور) (٢كو ٢: ١٦)، بل بالثقة في القادر أن يفعل فوق كلّ شيء أكثر جدًا مما نطلب أو نفتكر؛ بحسب القوة التي تعمل فينا (أف ٣: ٢٠).

لذلك التثقيف والوعي بالمعرفة الإنسانيَّة ليس بعيدًا عن مجال عمل الكلمة اللوغوس، فهو ينير الطريق لكي نتقدم في معرفتنا بالله؛

وهي التي تساعد على التقوي الحقيقيَّة، وهي أيضًا تمهيد وتدريب لكلّ الذين يصلون إلى الإيمان عن طريق البراهين العقليَّة. معيننا هو الله الذي في البدء أعطى الإعلانات ويدعونا جهرًا للخلاص، وهو المعلّم الذي منه نتثقف ونعي ونتلقى التعليم والمعرفة الحقيقيَّة التي تنمو حسب قانون الكنيسة، عندما تتطور الحياة الإنسانيَّة نفسها، تصل إلى الفهم والإدراك القائم على الشركة والاتحاد بالله.

المسيحي الناضج (مثقف) يتدرب عقليًا على التفكير وتفتيش الكتب، ليجد معاني الحياة المخبأة في كنوز المخابئ؛ والتي لا يمكن الوصول إليها إلّا بالبحث الشاق. وهذا المسيحي وحده هو الذي يعيش أغوار غنى مسيحيته المتسع، ويصعد المصاعد ليحيا مع المسيح على الجبل؛ لأننا لا نعرف لكي نريد أن نعرف فقط، بل لنصل إلى خاتمة المعرفة التي هي تذوق الحياة الأبديَّة عن طريق المشاهدة الروحيَّة.

الإِعْلامُ المَسِيحِيُّ والتَّحَوُّلاتُ الكَوْنِيَّة

عندما وجّه السيد الربّ تلاميذه الرسل الأطهار وأرسلهم إلى العالم سلمهم رسالة الإعلام قائلًا: "اِذهبوا وتلمِذوا جميع الأمم وعلموهم أن يحفظوا كلّ ما أوصيتُكم به"، ومن هنا حملهم رسالة كرازيَّة تحمل أعمق معاني الإعلام وأدَقّها. لذلك رسالة الكنيسة الإعلاميَّة هي رسالة كرازة وبشارة مُفرحة وسارّة للعالم كله، هي رسالة تعليم وحفظ وصايا إلهيَّة. مضمونها الارتقاء بالإنسان والخلاص الأبدي الثمين. إنها رسالة خبريَّة تحمل رجاء الشعوب ونور الأمم، والمسيح إلهنا محب البشر الصالح الذي كان يجول يصنع خيرًا هو المكروز به للخلاص الأبدي.

وإن حملت رسالتنا الإعلاميَّة جوانب حقوقيَّة واجتماعيَّة وأخلاقيَّة وحياتيَّة، إلّا أنها تبقى مبتورة ما لم تحمل بشارة الخلاص والفداء الذي صار لنا بإلهنا العظيم والمُتعجّب منه بالمجد،كذلك تبقى منقوصة إذا افتقرت إلى قِيَم المسيحيَّة: (المحبّة، العدالة، الخير، المصالحة، السلام، الوداعة، الحكمة التعقل، الانفتاح، عدم الانكفاء على الذات، مجاوبة مَن يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا)، خاصة أمام الشَبُّورة الشيطانيَّة التي تجول قِبالتنا بالتشويه والأكاذيب والشائعات.

فإن تطورت الآليات والتقنيات ووسائل التبليغ والمقاصد لكنها تبقى ثابتة المضمون والمدلولات في كلّ زمان ومكان لنهيئ للربّ شعبًا مستعدًا. نائلون بها بناء وخلاص النفوس التي اقتناها

مسيحُنا بالدم الكريم، لذلك الضرورة موضوعة على الكنيسة كي تدخل إلى ماكينة الإعلام المذهلة لتغرس الوصايا والقيم والاتجاهات والمفاهيم والرُؤىَ والأنماط التي تتناسب وزمان افتقادنا.

لا شك أنَّ النقلة النوعية الهائلة في الإعلام الإلكتروني والبث المرئي واقتران الثورة المعلوماتيَّة بالثورة المرئيَّة جعلت بيئة الإنسان تتشكل بفعل الإعلام المعاصِر، والذي بات يشكل وعْي ووجدان الناس عبر نقل الرسالة الإعلاميَّة إلى الحد الذي يتطابق فيه الزمان مع المكان، بمعنى أنّه في لحظة حدوث الحدث يتم الإعلام عنه مباشرة أيًا كان موقعه، مما زاد التفاعلات بين المُرسِل والمُرسَل إليه، مع معرفة ردود الأفعال حول ما يُبَث مباشرة، في دمج وتزاوج الوسائط الإلكترونيَّة (multi media) عبر الأقمار الصناعيَّة وأنظمة الإرسال التليفزيوني والإنترنت واليوتيوب والفيس بوك والتويتر. كلّ ذلك يتطلب وقفات استيعاب لهذا التدفق حتّى يتوحد مع المضامين التي تخصُنا، وبإمتلاك (know why)، وللـ (know how)، من حيث المحتوى والأسلوب والهدف والوسيلة بعد أن صار الإعلام الخُبز اليومي الذي به نستطيع أن نوجه رسالتنا على مَدَى يُغطي الجغرافيا بمساحة الكُرة الأرضيَّة.

ورسالتنا في الإعلام المسيحي لا تتضمن فقط تاريخ الخلاص والعقائد والفكر الكتابي والطقوس والتقليد الكنسي لكنها أيضًا

تمَسّ واقع حياة أعضاء شعبنا، لأننا إذا استمرّينا نصُمّ الآذان ونُغلق العيون بحُجَّة أنَّ الوقت لم يَحِنْ فإنَّ حالتنا ستتردَّى، بينما من أولويات الإعلام المسيحي أن يقدم ما يتعلق بأعضاء الكنيسة وشهادتهم المستمرة في حياتهم اليوميَّة، لأننا صرنا منظرًا للعالم للملائكة والناس (١كو ٤: ٩).

إنَّ رسالتنا في الإعلام المسيحي تتحقق كمًّا وكيفًا متى وظّفنا التقنيات بطريقة حِرَفيَّة ومِهنيَّة لتقدم الرسالة والرؤيَّة الواضحة لحياتنا ومسيرتنا، إذ أنَّ غياب الرؤيَّة والاحتراف يضيّع الوسيلة الكُفء، أمّا العمل الفني الاحترافي ينطلق بالرسالة إلى الأمام، كذلك هناك احتياجات مُلحّة تتعلق بالاختلاف والخلاف والشفافيَّة والتعايش والحضور والإيجابيَّة والتميز وتخطي الحواجز والتهديدات والشكوك والإشاعات، تلك المنطلقات التي يلزم الدخول إلى أغوارها في واقع متأزّم وليس بالهيِّن. وإنني أرى أنَّ برنامج (نبض الكنيسة) نموذج لخطوة على الطريق في هذا المضمار. لعلَّ العاملين بالإعلام المسيحي ينتبهون إلى علامات الزمان وإيقاعها السريع، ويقرأون جيدًا قضايانا الحقوقيَّة والمصيريَّة قراءة صحيحة، لأنها تأتي في صميم إيماننا. حيث تتركز صَوْبنا ماكينة مسخَّرة لاقتلاعنا ولتشويه عقيدتنا وتاريخنا ورموزنا وللعبث بحاضرنا، ولوْلا إلهنا لابتلعونا ونحن أحياء. وبالجُملة فإعلامنا اليوم يساوي حضورنا وكرامتنا وافتخار إيماننا.

ΙΧΘΥΣ
JESUS CHRIST GOD SON SAVIOR

كِتَابَةُ السِّيَرِ الذَّاتِيَّة وقِصَصِ القِدِّيسِينَ

إيمان الكنيسة القويم وتعليمنا الأرثوذكسي؛ يظهران جليًّا في سِيَر وحياة المؤمنين القديسين الذين شاركوا واشتركوا في قداسة الله، الذي قدسهم وصاروا قديسين كما هو قدوس، متممين إرادته بقداستهم؛ مشتركين في أعماله، فأتت سيرهم وقصص حياتهم حاملة لأصالة صدق حقّ إنجيل المسيح، كشهادة حيَّة عمليَّة، متفقة مع سيرة حياة وخبرات روحيَّة؛ شقت طريق العشرة الإلهيَّة وخَبِرت أسرارها.

لذلك لا بُد لمن يدوِّن أو يشرح سرد السير الذاتيَّة لحياتهم؛ أن يكون على وعي بمبادئ وأصول الحياة المسيحيَّة المؤسَّسة على وصايا الإنجيل، عالِمًا بأنَّ سيرة كلّ قديس هي مجرد شعاع ينبت من المسيح ملك القديسين ربنا وربهم وربّ كلّ أحد، الذي بدونه ومن غيره لا تكون قداسة لأحد. ومن المؤسف أنَّ هناك أُناس غير أكفاء يقومون بالترويج لسير غير مقننة، وغير مؤسسة على معيار الحقّ الإنجيلي الآبائي؛ والتسليم المستقر في خبرة الاستقامة الأرثوذكسيَّة، مما تسبب في تشويه معالم القداسة الحقيقة في أذهان المؤمنين؛ منطبعًا على حياتهم (في الكثير من الكتب والأفلام). كذلك تزايد في زمننا؛ حشد السير بالكثير من المعجزات التي أيضًا أبعد ما تكون عن مغزَى المعجزة وغايتها وكثرة اعتيادها؛ بطريقة تشكك في القصد منها ومن معناها، وتُظهرها في غير موضعها القانوني، بل وأحيانًا تضاد الأعمال التي تمجد الله في

قديسيه، وتشوِّش مفهوم الشفاعة والاقتداء بالقديسين الذين اتبعوا طريق مَلِك القديسين وتكرَّسوا له، فصاروا أيقونة لكنوز الحكمة والمعرفة المزخرة فيهم، والشاهدة على أنّه هو الذي وهبهم فيض مواهبه ونعمة سلطانه.

والدرس لنا لنتمثل بهم ونطلب صلواتهم؛ لأنهم سبقونا وكمُلوا في الإيمان، وحاربوا المحاربة الحسنة، لنتقوى نحن بنموذجهم وبحياتهم المليئة بالفضيلة الساميَّة وبالإنجيل المعاش. وهم واقفين معنا يشفعون كي نكمل سيرنا؛ لكن شفاعاتهم وسيرتهم لن تكون ذات جدوى؛ إلّا إذا عشنا كما عاشوا، وسلكنا كما سلكوا الطريق الضيقة؛ ودخلنا من ذات الباب.

معجزاتهم تتبعهم؛ لكنها لا تتقدمهم، وهي معطاة لهم بسلطان صاحب السلطان الوحيد، لتكون منه ولمجده؛ ولا تهدد خلاص صانعها، كونها برهانًا على قوة الله وأعاجيبه في قديسيه، وهي في النهايَّة تعطي المجد لله ولعمل روحه القدوس العامل فيهم وبهم في كلّ شيء. وقد أتت ضمن وساطة الابن الوحيد المعبود وحده والمتعجب منه بالمجد، كاشفين في حياتهم وجه يسوع وصبره. وتتنوع طريقة كتابة سِيَر القديسين والقديسات، إذ اتخذ بعضها شكل السيرة الذاتيَّة، التي يكتبها تلميذ أو معاصر أو مؤرخ. وبعضها يأخذ شكل الخبر الذي يستقيه كاتبه سواء كان معاصرًا أو لاحقًا، من مصادر أخرى، وبعضها يتم العثور عليها ضمن عظات

ورسائل أُلقيت أو أُرسلت وكُتبت في مديح القديس أو القديسة إثر نياحته أو نياحتها، أو إثر الاستشهاد بالاعتراف الحسن. كذلك هناك ما هو متضمَن في تسجيلات المؤرخين والثِّقَات الكنسيين. تحيط كتابة السِيَر صعوبات كثيرة، تتعلق بشُحّ المعلومات وتدقيقها وتواريخها وتفاصيلها ومعقوليتها ويقينيتها، إلى جوار بعض التشويهات والتعديلات وأخطاء النساخة وغير ذلك. لكن ليس معنى ذلك أن يتمادى النُّقّاد والمُغرضين في نقد أعمال السير، أو أن يتحسر البعض على عدم حدوث الظواهر الخارقة نفسها والمبالَغ في ذكرها. لكننا في مسيرة دراسة علميَّة، تتجه بالإيمان والسجود إلى تدقيق السِيَر وتحليلها؛ واستخلاص ما هو نافع لبناء حياتنا؛ بطريقة تتناسق مع تعليم الإنجيل واختبارات الآباء؛ متمثلين بهم كما هم أيضًا بالمسيح (١كو ١١: ١).

ولا بُد أن يراعى كلّ من يتصدى لعمل كتابة سير القديسين المعاصرين، أن يتقدس؛ ملتزما بقانونيَّة تعليم وصايا الإنجيل، ومشورة الآباء والمعلمين الثِّقَات، لتكون السير نافعة ومدققة، تكشف عن كنوز من عاشوا معنا، لنغرف من مَعِينهم أهميَّة وقيمة ثرواتهم التي تشير إلى غنى الإنجيل الممكن، كتراث حي في أشخاص شكَّلوا بناء الحجارة الحيَّة المرصوصة، في بنيان أعمدة الملكوت؛ بسير من المفاخر التي سجلت ترجمة للنفوس والعقول والقلوب. مُولِين سيرتهم وتاريخهم كلّ اهتمام لما حَوَتْه من زخم

خبرة دسمة، تستحق الغوص فيها لاكتشاف طريقة عيشهم؛ كخطوط زاهيَّة في تاريخ الكنيسة المعاصرة، مكتوبة بجهادهم ضمن تراث السير والتراجم المعروف.

فتكون كتابة سيرتهم محاوَلة جماليَّة لرسم أيقونات لفظيَّة، تحفظ جمالهم وتوثِّقه؛ ليتحول من حالة السيولة إلى حالة النفع؛ منسابًا كعجينة البيان، التي تخمر عجين تاريخنا في رحلة قداسة؛ بدأت بذور ثم جذور ثم ثمار. ومسيرة حياة متكاملة، ترصد منهج عيشة وتراث ومبادئ حياة متمازجة، مع عموم الآباء؛ ضمن مفاصل التاريخ الكنسي العام، ومِدْماكًا هامًا في طريق حياتها. نجدها دائمًا زادًا ووقودًا لمستقبل مضمون، نتسلمه في صورة المسيح المنفتحة والمنطلقة في هؤلاء الأبرار.

إذ أنَّ قصص أعمالهم عندما تُكتب بإلهام الروح الواعي، تسرد خبرات شخوص وسير وأصوات متناميَّة الروح؛ لا تتوقف بمحدوديَّة الزمان والمكان، مجددين الأصداء بقداستهم وشفاعتهم وتعهداتهم لنا بالصلاة والطلبة. فكلما انفتحت أعيننا بالإيمان على الأبديَّة، نجدهم معنا وقد نقلونا عندما كانوا هنا معنا؛ لأنهم أبطلوا المشيئة الذاتيَّة والكرامة والغنى والزوال وكلّ تيار يُعيق بلوغهم للمجد، فقادونا لله أبينا السماوي. وصار تاريخهم ليس انتصارات وإنجازات ولا سجلات؛ لكنه تاريخ مقدس مفعم بالفضيلة والبر لسير عاشت معنا، وهي محببه لمن لهم عين روحيَّة

ترى مجد الله في أوانيه الخزفيَّة؛ لأن الذين يرون الأمور مسطحة عقلانيَّة خاليَّة من الروح، ويفسرون الزمان دون أن يروا عمل الله فيه، يقعون فريسة الإدانة وخيبة الأمل. أمّا نحن فبنظرة الإيمان نرى آلاف الرُّكَب المنحنيَّة التي لم تنحنِ بعد لبعل. موقنون بأنَّ الكنيسة وَلّادة؛ وأنَّ الروح القدس فاعل وحاضر فيها كلّ حين؛ وأنَّ عصر القداسة لم ينتهِ، لكنه ممتد لمجيء الآتي والذي سيأتي، حاضرًا بقداسته في التاريخ ضمن هذه السير الذاتيَّة التي لقديسي العلي.

Jesus Christ Son of God Savior
1 Troy Ounce
.999 Fine Silver
ΙΧΘΥΣ

اللاهُوتُ على شبكة الإنترنت
(الإفْتِرَاضِيُّ)

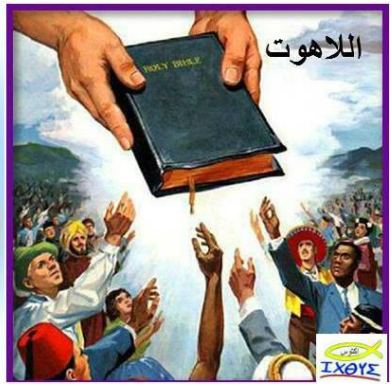

العالم الآن إمبراطوريَّة إنترنتيَّة عالميَّة واحدة؛ جعلته قرية صغيرة تخطت الحواجز بفعل العولمة والحداثة وثورة المعلومات؛ التي سهّلت انتشار كلّ شيء شبكيًا دون أيّ محددات جغرافيَّة أو لُغويَّة أو فكريَّة. ويهمنا في الأمر، تحديد دورنا الكنسي تجاه هذه التغيرات سريعة الإيقاع؛ حتّى لا تصير تحديًا سلبيًا؛ بل تكون أداة لبشارة النفوس الخلاصيَّة. لأجل ذلك دشنت بعض الجامعات اللاهوتيَّة مادة لاهوت عنوانها Cyber Theology أو اللاهوت الافتراضي **(السيبراني)**، ليُمَسْحِن النيتورك Network بلغة الإنجيل الجديدة **(الأنجلة)**. ينابيع الخلاص وبشارته المفرحة الجامعة لكلّ الأمم في كلّ المسكونة كي تجثو باسم يسوع كلّ ركبة، ويعترف كلّ لسان أنَّ يسوع المسيح هو ربّ لمجد الله الآب.

إنَّ التطور الحضاري بدون الرؤيَّة الإنجيليَّة والأخلاق السلوكيَّة المؤسسة على الوصايا الإلهيَّة؛ يصير قوة علميَّة عمياء؛ تهتم بالمستقبل البشري ماديًا واستهلاكيًا ونفعيًا، من دون وعي روحي إنساني وتربوي. لذلك ينطلق لاهوت الكنيسة ليحاكي هذه الإشكاليات التي تمس احتياج الخليقة "هنا" و"الآن"، فلا يتوقف اختصاص الفكر اللاهوتي فقط عند تفسير نصوص، ولا عند وضع وتقنين صيغ عقيديَّة؛ ولا حتّى على المحافظة عليها ومتابعة سلامة العقيدة؛ لكن مهمة اللاهوت في ذهنيَّة الآباء تنصبّ على حياة الإنسان وخلاصه؛ في أن يتأنْسَن الإنسان ويتقدس في المسيح

يسوع (θέωσις)، ليكون مسيحًا آخر! وحينئذٍ يأتي ملكوت الله منذ الآن على الأرض؛ وتكون مشيئته كما في السماء كذلك على الأرض، ويكتمل مسار تاريخ الخلاص. مثلما نقول في القداس الكيرلسي:

"أنت الذي وضعنا حياتنا عندك يا ربّ.. أيها الربّ
الذي يملاء الكلّ.. احفظنا في كلّ موضع نحضر فيه..
بطيب قلب وعمر مستقيم.. تحفظه لنا بلا سارق
ولا ندم، ناظرين إليك في كلّ زمان ومكان، سالمين
فيما هو لك وفيما ترضاه".

اللاهوت لا يتوقف عند الأمس، لذا هويتنا ليست رجعيَّة أو سلفيَّة؛ لكنها تغيير للأشكال بتجديد الأذهان، امتداد إلى ما هو قدام، حيث أنَّ كلّ خدمة ورعايَّة لا هدف لها إلّا خلاص النفس المقتناة ومعرفة الخبرة والتذوق والشركة مع مسيحنا الذي هو أمس واليوم وإلى الأبد.

لا يوجد عندنا في اللاهوت أيَّة إشكاليَّة مع العلم ولا مع التطور؛ لأنها حركة طبيعيَّة حتميَّة؛ يظهر فيها مجد الله وقدرته المطلقة؛ التي لا تُشَيّء الإنسان الذي هو خليقة الله كونٌ مصغر؛ لا وجود كياني له بدون الشركة معه من دون أيّ اكتفائيَّة أو استقلاليَّة، فإذا أخذنا شحنات التطور هذه من غير روح؛ سننتهي

جسدانيين مولعين بالمادة والاستهلاك والآلة، ونتحول إلى مجرد رقم أو كود أو شيء؛ ضمن هذه المنظومة الصنميَّة! فهل من أنبياء ورسل وخدام ومبشرين في هذا الجيل، ينهضوا من أجل خلاص الله في الشعوب، أبواقًا للكلمة الإلهيَّة في عالم الآلة؟! جاعلين الإنسان سيد الحضارة وغايتها، لا عبدًا لها؛ دون تهميشه أسيرًا أمام الغايات والمصالح.

إنَّ الحاجة الحقيقيَّة إلى ماء وخبز ونور وحق وطريق الحياة، الحاجة إلى الشبع والرضا والسلام والسرور والخلاص الذي صار لنا، وهذه هي مسئوليَّة الكنيسة المضاعفة اليوم، وهي سبّاقة فيها؛ كي تكون بفعل الروح القدس الربّ المحيي قد عنصرت العصرنة؛ لأن المُثُل المسيحيَّة هي المثال الأحوج في عالم جبار بلا دماغ ولا روح، دُعيت فيه الكنيسة لتكون ملكوتًا وشبكة مطروحة وخميرة تخمر العجين كله، وميناءًا للذين في العاصف؛ تقدم لاهوتًا حيًا ومعاشًا؛ لا بمقاربة ذهنيَّة نظريَّة أو جدليَّة؛ لكن بفهم كلمة الله الضروريَّة لحياة كلّ نفس؛ وبإغناء الحياة الكنسيَّة الروحيَّة للعالم؛ وبرفع المستوى العلمي الأكاديمي في البحوث اللاهوتيَّة، وتقديم مبادرة المسيح الخصوصيَّة؛ وقَرَعاته على أبواب القلوب البعيدة والغليظة؛ والتي لا تستحسن أن تُبقي الله في معرفتها، علهم يميزوا صوته "في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه" (يو ١: ٢٦)؛ لأنه صنع التدبير من أجلهم وهم لم يعرفوه ولا قبلوه؛ بينما هو يقرع

أبوابهم ورأسه امتلأ من الطل؛ وقصصه من ندَى الليل، وهو يُسمعهم صوت كنيسته التي تقدم اللبن والطعام القوي، وتلقي بذار الروح بكلّ حكمة بين الكاملين؛ معلنة نعمة عمله عبر كلّ وسيلة تتواصل بها مع النفس البشريَّة؛ في كلّ كلمة وكلّ معرفة تختص بفلاحة الله وكرمه، وهو وحده القادر أن يُنمي.

لذا يأتي "العمل الرعوي" على رأس الاهتمامات في افتقاد خدمة النفس البشريَّة وخدمة حاجتها للخلاص مع كلّ سامريَّة وابن ضال وعشار ونازفة الدم ولص يمين في هذا الجيل، لاهوتًا رعائيًا يعطي جوابًا على الحاجات البشريَّة والتساؤلات الحياتيَّة. حيث إنَّ مسار التدبير مشدودا على الدوام إلى المستقبل، فيكون فخرنا هو بشهادة ضميرنا، لنعمة الله التي بها نتصرف ونسلك قدر الطاقة.

إنَّ الضرورة موضوعة علينا لنقدم إلهنا محب البشر الصالح المسكوني؛ الذي هو رجاء الأمم ومشتهاها، نقدمه في الأريوباغوس الافتراضي؛ صارخين للناس، هذا هو إلهنا الذي تبحثون عنه؛ إلٰه إبراهيم وإسحق ويعقوب والفتيَّة الثلاثة ودانيال، إلٰه الأنبياء والآباء، كونه إلهم الشخصي؛ فليس عنده عبد ولا حر ولا يوناني ولا يهودي، وهو يناديهم بصوته الخلاصي الكوني؛ مناديًا على كلّ القوميات والثقافات. وإجمالًا فكل علم وتطور بدون اللاهوت؛ يصير ناقصًا وعقيمًا.

لأن قوة اللاهوت تكمن في ديناميكيته وجرأته؛ كي يُكَنْسِن العالم ويقدس الزمان، من دون انطوائيَّة؛ إنما بسيف الروح وبكلمة الله التي لا تقيَّد؛ والتي تحكم في كلّ شيء؛ ولا يُحكم فيها من أحد، لاهوتًا حيًا يتكلم بلغة إنجيليَّة واحدة وعلم إلهي واحد، بدونه نرتضي أن نتأَرْخَن أو نتمَتْحَف؛ ونحن بعد أحياء، أي نقبل أن نصير قطعة من التاريخ موضوعة في متحف؛ بينما كلّ انفتاح عملي يعزز مناعتنا الروحيَّة والكرازيَّة؛ ويجعلنا نقوم بتعليم المستقبل إيماننا الأقدس؛ ممجدين وشاهدين لمسيحنا القدوس.

الكَنِيسَةُ الكَوْنِيَّة الرَّقَمِيَّة

يتبادل الناس في ساحات الشبكات الرقميَّة، المعلومات والحوارات والأخبار والصور والآراء والأفكار، في تواصل واسع؛ لو أُحْسِن توظيفه لَصَار في خدمة الأسرة البشريَّة، ليس فقط على المستوى المعلوماتي؛ بل في شركة الحياة ذاتها، وفي إعلان الأخبار السارة لشعوب وأمم قابعة في العدم.

لذلك كلّ مسيحي مدعو أن يشارك بمعقوليَّة واتزان كي يوظف هذه الشبكات من أجل بنائه؛ عبر صداقات وتبادل معارف تبني، لتصير هذه النافذة (كنيسة كونيَّة) كبيرة؛ ومنبرًا للتواصل الإيجابي في التعليم؛ وتبادل الخبرات والتنوير، الذي يغذي ويُثري تطلعات دعوتنا العليا كمسيحيين، إذ الضرورة موضوعة علينا، لنَشْر البشارة الإنجيليَّة؛ والشهادة الحتميَّة وسط ثقافات هذا العالم الإلكتروني.

لعل نَضْح هذه الساحات التواصليَّة بنبض الروح الإلهي، يؤسس لكرازة رقميَّة عالميَّة، إذا أَحْسَنّا توظيف تقنيتها وفضائها العالمي الفسيح الطرقات، فيطرق فيه مسيحنا قارعًا على أبواب القلوب، حتّى يدخل ويتعشى ويقيم عندنا وفينا. مظهرين أصالتنا المسيحيَّة فيما نضعه ونتبادله من صور وفكر وأقوال وأخبار وتعليقات، نعبِّر بها عن إيماننا وهدف عيشتنا ورسالتنا وسلوكنا الحقّ، وعن غنَى خبرة إنجيلنا اللا متناهي، بطرق حيَّة مقنعة؛ تلمس الأفئدة والعقول، فتتوافق الكلمة المكتوبة مع هذه البيئة

الرقميَّة، متزامنة مع نشر الأيقونات والرمزيات والفنون والعظات والتعليقات والقناعات والردود التي تمثل أبواب الحقيقة ونوافذ الإيمان؛ مالئة فسحات متسعة في مجال الكرازة بإنجيل الخلاص؛ وسط جيل هذه هي وسائله ولغته.

يمكننا أن نجعل أمثال المسيح له المجد وتطويباته وتعليمه الإلهي وحياته ومعجزاته وبشارته المفرحة، فعلًا جامعًا للخليقة كلها، وبكلّ لغات التواصل الرقمي؛ حتّى تمثل واقعًا يوميًا للبشر، ورسالة موصولة تنتقل من العالم الافتراضي إلى واقع متفاعل واسع، غير مُسْتَحِين من إنجيل خلاصنا وفخر صليبنا وهوِيّتنا؛ كأبناء وورثة للوطن السماوي. مستخدمين تقليدنا الكتابي والتفسيري والوعظي والآبائي والتاريخي والأدبي، كشهادة هامة ومناسبة لمعطيات مقتضيات العصر. (أنتم شهود لي) في الفيس بوك Facebook وتويتر Twitter واليوتيوب YouTube والواتس آب What's app.

نستخدمها لنكون مواكبين ومتماشِين مع وسائل العصر ووسائطه، كي نقدم غنانا نورًا وملحًا وسفارة وشهادة، وكي لا نطمر وزناتنا وميراثنا الفاخر، بل نُمَسْحِنها بواسطة هذه الاستراتيجيات الإقناعيَّة الحُجَّة، والتي لا بديل عنها في خيارات وأبواق هذا الجيل.

فلننخرط إذن بصبر ووعي لمجاوبة كلّ من يسألنا عن سبب الرجاء الذي فينا، وسط عشوائيَّة فكريَّة؛ لمصادر كثيرة لا تقع تحت حصر، بلبلت وعقدت المعطلات وزادت من كسوف الأخلاقيات الروحيَّة، شارحين مقاصد كلمة الله الحيَّة والفعالة والأمضَى من كلّ سيف ذي حدين. كلمة ثابتة مشبعة لا تتغير ولا تزول، متخطيَّة أيّ ضمان تحمله الوسائل البشريَّة، متذكرين إيليا النبي في هذا الإطار مميزين لصوت الله؛ لا في الرياح والعواصف العاتيَّة، ولا في الزلزال أو النار فقط، بل في صوت نَسِيمٍ رَقِيقٍ (١مل ١٩: ١١) حيث أنَّ الحقيقة والمعنى نقشها الله نفسه في قلوبنا؛ وهو الساهر على كلمته ليُجريها.

كم يحتاج الناس إلى Emails يوميًا من الربّ يسوع، ورسائل Messages تذكِّرهم بخلاصهم الكرازي الثمين الذي تمَّ لأجلهم بالمسيح يسوع، والذي ليس بأحد غيره يخلُصون. لكي وبهذا نرى البشريَّة والبشر جميعهم في وجه يسوع، الذي نحن مطالبون بأن نقبل انعكاس وجهه الكريم على بشريتنا، ثم انعكاسه منَّا على الآخرين، حتّى يتسنى لنا أن نراه في وجه كلّ البشر. "فنعمل ما دام نهار" في هذه الكنيسة الكونيَّة، كما وضع الربّ هذه القاعدة (يو ٩: ٤).

وفي شخص المسيح نخدم الذين يحتاجون إلى خدمتنا، وقد وحَّد نفسه بهم، ونحن أيضًا نحسب أنفسنا سفارة على سياجات الشبكة

الرقميَّة؛ في سوق نتاجر فيه لنربح الملكوت. فكلّ من لم يشترك بالتجارة في هذا السوق العالمي المفتوح؛ يكون قد طمر مواهبه ووزناته في هذا الصدد، وسيخرج منه بنفس خاليَّة الوفاض؛ لأننا إن ربحنا إخوتنا بكلمات التعزيَّة الإنجيليَّة والآبائيَّة الليتورجيَّة والصلاة المشتركة والمنفعة والسير البناءة؛ نربح الله، والعكس بالعكس. فإنْ أهلكنا أخانا بخبرات الشر وأخبار الظلمة والملاسنات والعثرات والشكوك والإدانة وصور الخلاعة والفناء، نخطئ إلى المسيح ونفقد الملكوت. كذلك المجال مفتوح لنشتري الملكوت ليس بالقريب فقط؛ لأن السوق عام ومختلط ومعقد للجميع، حتّى من غير أهل الإيمان، لأجل هذا تتطلب خدمتنا مجهودًا وتكريسًا أكثر، للنفاذ إلى العالم بالكرازة كإشعاعات وخميرة وملح. ليس معنى ذلك أنَّ الناس في حد ذاتهم هم الذين يعطوننا أو يحرموننا من الملكوت؛ بل المسيح الذي يعطينا إياه من خلال تعاملنا معهم، وهو سيعطيه إيانا ليس هنا بل في الحياة الأبديَّة. لذلك لا ينبغي أن نطلب الثمر سريعًا ومنظورًا؛ وكأننا في حقل منظور، حيث نكون بحقّ فلاحين زارعين في فلاحة الله طالبين الثمر من فوق. أمّا الذين يطلبون الثمر العاجل والذين يريدون أن ينالوا سريعًا العائد المباشر بالمبادلة مع ما أعطوه؛ يحتاجون إلى الصبر والمداومة؛ ليتحقق فيهم قانون الثمر المؤجل والربح غير المنظور، في خدمة هذه الكنيسة الكونيَّة الرقميَّة.

الفَلْسَفَةُ الحَقَّةُ

لقاء حول الفلسفة المسيحيَّة وورش نقاش، جمعت أكاديميين في الفلسفة واللاهوت

الفلسفة الإلهيَّة الحقّة لها صفة الديمومة؛ و تتسم بالمعاصرة الدائمة كخلاصة روحيَّة تُعاش إلى المجيء الثاني. تداوي الحياة الجذريَّة للإنسان؛ وتتجه به ناحيَّة مصيره الأبدي (الاسخاتولوچي Εσχατολογία) وفقًا للوصايا الإنجيليَّة ومغزى تدبير الخلاص (السوتيرلوچي Σωτηρολογία) ومقاصد الله؛ فتكون هي الينابيع التي ترسم الوظيفة المنهجيَّة للفلسفة الحقة؛ كأساس لمعرفة الإنسان (الأنثروبولوچي Ανθρωπολογι) ووعيه ونشاطه وأهدافه وتطوراتها ودوره في بنيان الملكوت، حسب تفسير الخلاص والبشارة والإرساليَّة لتغيير العالم بالكرازة (الكيريجما Κηρυγμα) للخليقة كلها.

لذلك الفلسفة الحقّة هي فلسفة اليوم والغد وبعد الغد؛ حاضرة عبر الأزمنة؛ لأن المسيح مخلصنا هو محورها ووثيقتها وبؤرة قيامها؛ أمس واليوم وإلى الأبد. ملكوته لا يتزعزع ولا ينقرض؛ وسِنُوهُ لن تبلِ؛ الكائن والدائم إلى الأبد. لكن حقيقة الديمومة هذه ليست مضادة للتجديد والتطوير؛ الذي يُعتبر إعادة اكتشاف وقراءة تأسيس للمعنى والتأمل؛ لعلنا بها ندرك ما أدركنا المسيح لأجله.

كذلك تتميز الفلسفة الحقة عن الفلسفات الزمنيَّة المعتبرة بانها ضدّ الزمان (لا وقتيَّة) وضدّ الراهن (اللا راهنة) إذ يُنظر إليها بأنها غير ملائمة ولا مناسبة أو موافقة للزمن. فما خمَّنه الفلاسفة؛ فهمه تلاميذ المسيح وأعلنوه؛ وتأهلوا بالنعمة لمهارة صيد النفوس من قبل الحكمة الأزليَّة المضيئة بنور معرفة الحقّ (وملأهم من كلّ فهم وكلّ معرفة روحيَّة كوعده الصادق)؛ واقتنوا الإيمان المتعَقْلِن. مؤكدون على أنَّ المعرفة لا تضاد الإيمان؛ وعلى أنَّ الإيمان ليس ضدّ العقل والعلم؛ لأن المسيح هو نهايَّة وتحقيق كلّ فلسفة ونبوة؛ حتّى صار الرجاء المسيحي إكليلًا وتكميلًا لتاريخ الفلسفة. بعد أن وُضعت العقائد المسيحيَّة تحت مجهر الفحص من جبابرة العقول والأذهان؛ طلبًا للشبع العقلي والجدال؛ قبل أن تكون بقصد طلب إشباع الإيمان. (أثيناغوراس + أوريجين + إكلمنضس + يوستين + ترتليان + أُغسطين + توما الأكويني).

لكننا لا نستطيع أن ندخل إلى الفلسفة الحقّة ما لم نستنِر بعمل الروح القدس؛ الذي يعطينا قوة ويحرك أفكارنا لكنوز المخابئ؛ ويتقدم أقوالنا ويبارك أفهامنا ويرتقي بعقولنا؛ لأن الحقيقة الإلهيَّة تتطابق مع الواقع الإلهي المعطىَ للإنسان بطريقة كشفيَّة استعلانيَّة، وبالتحولات الحياتيَّة كرجاء تكميلي للإعلان الإلهي الذي لم ينتهِ استعلانه بعد، لكنه لا زال يُكتشف لبلوغ

جميع الحقّ –(وملء الحقيقة الإلهيَّة)- الذي يظل ولا يزال غير مستنفد؛ بالدخول إلى الفهم الإضافي الأعمق.

فليس لدينا حقيقة جديدة؛ بل دخول أعمق وتوضيح وتفسير لتلك الحقيقة التي هي موجودة بالفعل؛ والتي لن تُستعلن بطريقة طبيعيَّة؛ لكن استيضاحيَّة أكثر عمقًا وأكثر اتساعًا لكلّ مَن يُظهر غَيْرةً واجتهادًا ويركض حاملًا ثمر الإرادة.

والفلسفة الإلهيَّة كحقيقة هي شيء حق وأصيل ولا يقبل إعادة النظر أو التطوير؛ لأنه خبرة روحيَّة ومعرفة للحقيقة تُضاف إلى خبرات المراحل كظاهرة نمو؛ ليس نموًا للحقيقة؛ ولكن نموًا في العمق وفي الخبرة. إذ الحقيقة الإلهيَّة لا تقبل زيادة أو نقصانًا؛ لأنها تتطابق والوقع الإلهي.

لذلك تحدّث الآباء عن ضرورة الدخول إلى ما هو "مخفي" أو إلى ذلك "البهاء المتواري" وهو عمل لا يمكن أن نحلله بالتخمين والحَدْس أو بمعطيات المنطق البشري؛ لكن بنعمة التفكير المشترك مع الروح القدس؛ لأنه اختبار شخصي وخبرة معرفة عميقة؛ تكشف فلسفة الاندماج والشركة مع الله؛ بكونها عملًا روحيًا؛ واقتناءًا للروح القدس؛ وتأملًا وتذوقًا لأسرار الله. أمّا الفلسفة العقيمة فهي ليست بفلسفة؛ لأنها تذهب وتختفي من دون أن تغيِّر معها حياة الإنسان في شيء؛ وهي لا تعدُو أن تكون مجرد تكديس أفكار للتسليَّة العقليَّة؛ لأن الفلسفة لا بُد أن تُثمر

أعمالًا وتؤدي إلى تغيير في الحياة، بعيدًا عن التجريدات الاعتباطيَّة.

لهذا تضع الفلسفة الحقة خطوطًا حقيقيَّة تضيء وتروي وتقود بوصفها ضمانات للحقيقة الأعظم الأصليَّة الحاملة للروح، روح الحكمة والعقل والمعرفة والمشورة، وهي ذات نفع أبدي، تعمل في الداخل بطريقة خفيَّة (سريَّة) ثم تظهر وتنكشف على ملامح الجسد؛ بريشة المسيح الفنان الصالح؛ الذي يرسم صورة الإنسان السماوي هنا ومنذ الآن (يكفيني النظر إلى وجهك يا أبي)؛ وعمومًا؛ يمثل الوعي بالوجود أهميَّة فلسفيَّة قصوى.

لذلك المسألة الأساسيَّة للفلسفة تتجه ناحيَّة موقف الإنسان من العالم المحيط؛ وعلاقة الوعي والفكر بالواقع المحيط؛ كأولويَّة لفهم جوهر الفلسفة؛ ولتمييز المعرفة الصحيحة الحقيقيَّة من المعرفة الخاطئة الكاذبة.

لذلك وظّف الآباء الفلسفة كخادمة للاهوت؛ معتبرين أنَّ الإنسان الحكيم حقًا هو المتأمل؛ حامل الروح ورائي الأسرار؛ على اعتبار أنَّ النفس البشريَّة هي عرش للخالق بما لها من جوهر عقلي؛ ومن مكانةٍ تعلو على كلّ المخلوقات المنظورة. لذلك تجسد المسيح من أجلها. وكلّ من يقدر أن يعرف حقّ نفسه؛ يكون قادرًا على أن يعرف القوة وسرّ اللاهوت (اعرف نفسك / اعرف خالقك) وكيف أنَّ حريَّة النفس هي سمة شبيهة بالسمات الإلهيَّة؛

لأن خارج الحريَّة لا توجد مشابهة لله؛ لكنها تتحقق في الشركة الحيَّة معه؛ وفيها تكمن صورة الله في الإنسان (الصور السماويَّة). فالمخلوق الأوّل كان مزوَّدًا بالكلمة وبالروح؛ واللوغوس الكلمة هو ميراثه ولباسه ومجده. كذلك كان الروح ساكنًا فيه؛ علّمه وألهمه؛ لكنه بالسقوط فَقَدَ خصائصه المنيرة الطاهرة؛ وتجرد من خاتم الملك؛ وفَقَدَ كرامته وقيمته وصورته؛ وصار كعُملةٍ سُحبت من التداول؛ بدون صورة الملك، وأظلمت بالشرّ وبقتامة المكر؛ وتخمَّرت بخمير الشهوات والتعدّي.

لذلك نجد الفلسفة الإلهيَّة الحقة ليست مجرد إغناء للفكر؛ لكنها رافدٌ للحياة التي تنبض بعمل الله؛ وترى وجه يسوع المسيح في كلّ إنسان. وتُدرك أنّه أيقونته التي تستحق إكرامنا وإجلالنا مهما كان لونه أو عِرقه أو جنسه.

إنَّ الفلسفة الحقّة أرقى وأعظم من كلّ فلسفة؛ والتعليم الإلهي يعلو على كلّ نظريَّة وعلى كلّ مقولات وجدليات ورؤىً فكريَّة؛ لأنه أولًا وأخيرًا رؤيَّة إلهيَّة حياتيَّة؛ ولولا الهرطقات والدفاعيات وتقنين العقائد؛ لَمَا انسكبت حياة الآباء في قوالب كلاميَّة فكريَّة؛ اتسمت بالبساطة مع العمق. وإنْ كانت لا تخلو أيضًا من الحجة الفلسفيَّة النافذة للعقل كوزنة إلهيَّة، تصف الطريق المؤدي إلى الحياة؛ وكيف أنّه طريق ضيق مليء بالغوايات المرة. إذ أنّه طريق الإنسان الحر؛ الذي يمتلك في طبيعته إرادة مستقلة حرة؛ تجعل مشاركته في

العطايا الإلهيَّة حائزة للفضيلة؛ فهو كائن حر مستقل؛ صورة للطبيعة الإلهيَّة الحرة. حريته هي قلب كينونته؛ حريته تنبع من وجوده كإنسان؛ إذا فقدها فقد إنسانيته؛ وكلما حقق كمال الإنسان فيه؛ حقق ملء حريته، بإنسانيته الحقة نبع حريته؛ لأن إنسانيته مختومة بطابع الصورة الإلهيَّة (الاختيار – القرار – المصير). هذه الإرادة الحرة هي عتبة الدخول وصعود النمو؛ عندما تنكشف الإرادة وتتجاوب سينيرچيًا مع عمل النعمة؛ لتتفق الحريَّة مع الروح؛ وتصير وعاءً لاستقبال النعمة؛ ويكون أرقى ناموس روحي لها هو المحبّة؛ التي تجعل النعمة نارًا إلهيَّة مشتعلة نحو الله والقريب؛ بحيث تتوهج النفس وتستنير وتنكشف لها أسرار محبّة الله بوضوح ويقين، فتصير النفس كلها عينًا ونورًا ووجهًا ومجدًا وصلاحًا؛ تعبُر الأبواب وتصير قادرة على التمييز بين الخير والشرّ؛ بحسب عهد الله المغروس في النفس؛ الذي يسترجع لها معرفتها الأصليَّة؛ ويقيم عقلها في شركة محبة العقل؛ التي تُمسك بالزمام وتقود قوىَ النفس؛ وهذا هو جوهر كلّ الحياة المسيحيَّة: إعادة توافق كيان الإنسان تحت إرشاد الروح القدس؛ باعتباره مركز الكون (كَوْنٌ مصغَّر مُحاط بكل أنواع الحياة داخل نفسه).

وبذلك يتمتع الإنسان بالحضور الإلهي؛ وينتبه إلى حاله؛ ويترك انتكاسة الشهوات والتعدي ويصير آنيَّة جديدة؛ فيتخذ قرارته المصيريَّة في ضوء روح الحكمة والإفراز وقلب المعرفة، تتغير حياته

جذريًا؛ بحيث يكون العقل هو رُبّان السفينة؛ الذي يقود حياته في الاتجاه الصحيح.

فإنْ كانت فلسفة وأفكار هذا العالم باطلة ومحسوبة جهالة عند الربّ. لذا يتعين أن نكون حذرين لئلا يسبينا بها أحد بغرور باطل حسب تقليد الناس. أمّا حكمة المسيح الكاملة فهي مؤسسة على توطيد الإيمان والأعمال الفاضلة والتقوى الصحيحة من أجل إصلاح النفس وخلاصها بقوة سريَّة تجدد الأذهان والأشكال والحياة؛ وترتقي للكمال حسب صورة المسيح الحيَّة؛ التي تنطبع فينا في الكنيسة أمنا (أم الأولاد الفرحة) وأساس الكون الجديد؛ الذي فيه نُولَد ونتغذى ونتقوى؛ كي نؤهَّل للمواطنة السماويَّة؛ وننال غايتنا المُشتهاة.

الإِدْمَانُ الإِلِكْتْرُونِيُّ

تعددت الإلكترونيات وزادت كثافة استعمالاتها اليوميَّة، حتّى صار الإنترنت فوق رؤوسنا يشكِّل حَيِّزًا أكبر في أجندة أوقاتنا. ملأ وهدد حياتنا من حيث اللهث وراء الألعاب والمعلومات والاتصالات بإدمان خطير، في نزعة جعلت الإنسان يتمركز حول أنانيته؛ سعيًا وراء اقتناء وحيازة المعرفة؛ مثلما انحدر الشيطان، ومثلما سقط آدم وحواء أبوانا الأوَّلان؛ بسبب رغبتهما في المعرفة من أجل التألُّه الكاذب بمعزل عن الله الكلي المعرفة. لعل جميعنا لمس حجم الهدر الذي نصرفه أمام هذه الأجهزة بميلها الاستحوازي الكامن خلف بناء برج بابل، وخلف الرغبة في التملك والسيطرة واللهو والهروب من الواقع!! فكم من أوقات وأعمار تُهدَر؛ نصرفها في لغو وثرثرة ومتابعات بائسة؟! وكم من ألعاب خطيرة تثير الغرائز والعنف؛ وتجعل العقول مأسورة بمنطقها؛ مسبيَّة ومسلوبة الإرادة، بلا تحديد وضبط لأوقاتها!! وكم من صور ومخيلات وعلاقات سلبيَّة ساقطة تنخُر المدارك بعتامتها وغَيّها، على طريقة وشكل الخطيئة الأولى!!

إنَّ هذا الإدمان صار حالة سقوط وأَسْر للفكر والقلب، ينجذب له الإنسان بدوافع عديدة لتعزيز الأنا والفضوليَّة، فتجعله أنانيًا ذاتيًا وغير مؤهل للعطاء العملي وعمل الخير، ولا للتحرك على الأرض؛ من أجل بناء نفسه والآخرين، ولعل ما قاله معلمنا بولس الرسول في نشيد المحبّة (١كو١٣) يأتي في سياقنا هذا؛

لأنه إن كنت أتواصل مع ملايين الناس عبر الإنترنت (فيسبوك وتويتر وسكايب وواتس آب) وليس لي محبّة؛ فلست شيئًا، إذ كيف يتسنَى لي أن أتواصل مع كلّ هذه الأعداد؛ بينما صلتي الشخصيَّة منقطعة ومعطلة مع ربي ومخلص نفسي؟! فهل أتواصل أيضًا معه؟! وهل أرسل له Email لحظيًا ورسالة سهميَّة قصيرة وطويلة؟! وهل ألتقي به على الإنترنت الروحي السماوي الواقعي لا الافتراضي؟! متى وكيف وأين يكون ذلك كذلك؟ وكيف نتواصل مع كثيرين؛ بينما لا نتواصل في وقت قَيِّم مع عائلاتنا!! إذن متى نضع لائحة لإدارة حياتنا وأوقاتنا كي نتمم قانوننا، الروحي اليومي؛ فتقيم محبة الله فينا ؟! ومتي نميز في اختيار الحسن والجليل والمسر، ونوظف الادوات فيما يبني نفوسنا حسب المقاصد الخلاصيَّة.

إنَّ الإدمان الإلكتروني حالة فراغ وخواء وضجر؛ لا يمكن أبدًا للإنترنت أن يسدّ نافذتها بدون محبة الله والقريب. ففيها لا يمكن أن نتقدم للتناول ولا لحضور القداس؛ لأن حضورنا لا يمكن أن يتم عبر Cyber-Sacrament. كذلك الإنترنت لا يسقي عطشانًا ولا يُشبع جوعانًا ولا يزور مريضًا ولا يعزي حزينًا!! لا أقول ذلك تقليلًا من شأن هذه الإنجازات؛ لكني أقولها من أجل الاعتدال والتمييز، ليكون استخدامها بلا إفراط أو تهويل، لأننا مخلوقون لأعمال صالحة، وعلى صورة وشبه الثالوث القدوس، لا مخلوقون لنعيش في تصحُر أمام الكمبيوتر ونعبد الآلة!!

علنا نكون أحرص مَنْ يستفيد في توظيف هذه الأوعيَّة للمعرفة ولخدمة البشر، لكننا في ذات الوقت، لا يمكننا أن نختزل الشريعة الإلهيَّة لتبقى على ألواح حجريَّة في الآلات، بل نعيشها حيَّة عاملة وفاعلة لخدمة الإنسان؛ دون استعباده وسرقة عمره في مسالك غير محسوبة؛ تتجه بنا صوب وثن صنمي حديث يغمسنا في متاهات افتراضيَّة لا حد لها، ويُنسينا واقع جاهدنا وخلاصنا وقانون طقسنا، وكذا عملنا في الفلاحة وافتقاد النفوس وخلاصها والانتباة إلى أنفسنا بالأكثر في الإنسان الباطن.

هناك منافع كثيرة نجنيها؛ لكننا لن نغضّ الطرف عن سلبيات كثيرة، فلن نغفل عشوائيات التفكير وانتشار الشطحات والبدع الهرطوقيَّة والأخبار الهدامة المضادة، تحت الأسماء المستعارة الحركيَّة، بالإضافة إلى الأحاديث الوهميَّة والتلاسن السيئ، والصور والأقنعة التافهة والتلصص المكبوت والإشاعات. هذه جميعًا تجُرّنا لنستبدل ما هو أصيل بما هو مزيف، وما هو حقّ بأمراض ثقافيَّة ونفسيَّة لا مرجعيَّة له، فالشيطان أيضًا ليس متفرجًا بل يجول يزأر ملتمسًا من يبتلعه؛ عبر كلّ هذه المخترَعات. لذلك "فَلْيَحْذَرْ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ لِئَلّا يَسْقُطَ" (١كو ١٠: ١٢).

إنَّ ما يدور حولنا من إدمان صارخ سبق وجحدناه في معموديتنا عندما تعهدنا: "أَجْحَدُكَ أَيُّهَا الشَّيْطَانُ وكُلّ أَعْمَالِكَ الشِّرِّيرَةِ وجُنُودِكَ الرَّدِيئَةِ"، لا بُد أن نُوفّيه، ناظرين لكلمة الله؛ ولا

نصلب وجوهنا كي يشترك الله في العمل معنا بكلّ عمل صالح، متمسكين بالحسن، موظِّفين الإمكانات في وضعيتها؛ لأنه حيث يكون كنزنا هناك يكون قلبنا، مبتعدين عن الأفعال الأثيمة وكلّ الأشياء التي لا توافق أو تتسلط علينا.

إننا لم نأخذ روح وفكر العالم؛ بل الروح الذي من الله؛ لنعرف الأشياء الموهوبة لنا منه. لذلك الكنيسة عمود الحقّ وقاعدته تبصِّرنا حتّى لا نلحق نحن بالعالم؛ لكن نجعله يلحق بنا، قارنين الروحيات بالروحيات؛ لا جسدانين معتزّين بأنفسنا؛ نفسانيين لا روح فينا.

لقد أعطانا الله وجهًا مرتفعًا متجهًا نحو السماء، ناظرين إلى ما هو فوق، من حيث يأتي عوننا، كي لا نحب العالم ولا تستعبدنا الأشياء التي في العالم. أعطانا قامة مستقيمة منتصبة، كي نقوم ونمجد عظمته؛ ولا نتحول ناحيه آلهة غريبة مبتكَرة، تتطور في صورة أنماط حديثة خدّاعة، "كَيْ يَكُونَ المُزَكَّوْنَ ظَاهِرِينَ" (١كو ١١: ١٩)، وكي لا تنحني قامتنا المستقيمة وتتُوه وسط كلّ هذا الخِضَمّ، بل نتجه حيث طبيعتنا السمائيَّة والشبه الإلهي المغروس فينا.

خِدْمَةُ البُنْيَانِ (دياكونيا)

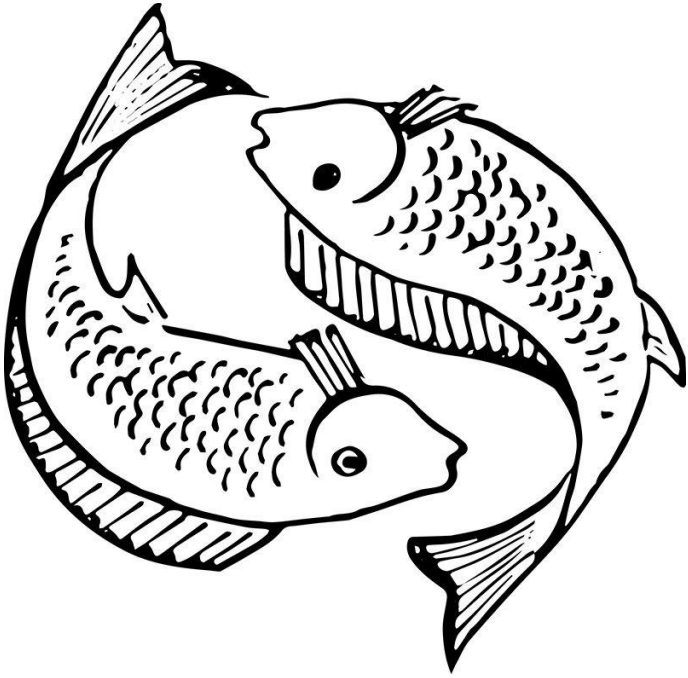

تأخذ خدمة البنيان وضعها الكامل في الكنيسة، ببناء نفوس الضعفاء والكنيسة كلها.. فالبناء أول ما يكون هو سد الثغرات التي تنشأ عن الضعف وخدمة الاستكمال لكي لا يتعطل كلّ عضو من الركض في ملاحقة نمو الكنيسة؛ بل يدخل في حساب هذا النمو، منذرين كلّ إنسان ومعلمين كلّ إنسان بكلّ حكمة لكي نُحضر كلّ إنسان كاملًا في المسيح يسوع (كو ١: ٢٨)؛ لأننا سوف نقف أمام الضعفاء والمحتاجين موقفًا مخزيًا، إذا لم نقدم السند والستر والبذل لنُرضي الجميع في كلّ شيء لكي يخلصوا.

إنَّ فخر الكنيسة على مدى الدهور هم أولئك الآباء القديسون الذين حملوا ضعف الضعفاء وأشفقوا على المتعبين وضمدوا المجروحين، وعاشوا وقفًا أبديًا لخدمة السيد ولم يُرضوا أنفسهم، يقظين الليل والنهار، منفقين أعصابهم وكرامتهم وراحتهم ليفوزوا بالإكليل. تجددوا قوة وارتفعوا على أجنحة النسور؛ وكثرت شدتهم ونالوا في إعيائهم قدرة القدير، وبصبرهم في الوعظ والتعليم والافتقاد وأنشأوا جيلًا وراء جيل، مجتذبين النفوس من الحضيض لينشئوهم في النعمة. فبنوا علماء وأتقياء؛ وقدموا شبابًا للخدمة والتكريس وأضاءوا بنور سيرتهم كالجَلَد في ملكوت أبيهم إلى أبد الدهور، بعد أن ردوا كثيرين إلى البر.

صالحوا الأرواح المتباعدة وطيّبوا القلوب المنكسرة المهمومة وأسسوا البشر والحجر، فكانت مسرتهم لبعضهم البعض قربانًا

مقبولًا مقدسًا بالروح القدس، فانفتحت أمامهم أسرار الله مكتوبة ومقروءة ومنظورة ومربوطة من أولها إلى آخرها كما في صفحة ناصعة البياض، (الأبديَّة في قلبهم التي من دونها لا يدرك الإنسان العمل الذي يعمله الله من البدايَّة إلى النهايَّة) (جا ٣: ١١).

إنَّ الهروب من أيّ خدمة هو اختباء من وجه الله، أمّا أعمال الدياكونيّا مهما بدت صغيرة أو متعبة؛ فهي الطريق الموصل إلى الملكوت، وهي مصدر سرور وقوة وبركة لا يمكن أن نحصل عليها بدونها. وهي التي تقود الخادم الأمين لموجة عالية من موجات المد الإلهي؛ بعد تعب الغرس والسقي والفلاحة، ننظر زهر الكروم في شركة (نحن المتسعة) مشتركين في احتياجات القديسين، ويكون تقدمنا ظاهرًا؛ نامين في كلّ شيء.

وعمل البناء عميق؛ له أساساته التي تتأسس في كلّ ذي قلب فطين، يضع إصبعه في جنب المسيح المجروح، ليتلامس مع الأعضاء المتألمة حسب نعمة الله المعطاة للبنّاء الحكيم؛ فيضع أساسًا ويأتي آخر يبني عليه، ناظرًا كيف يبني عليه (١كو ٣: ١٠)؛ بفم مفتوح وقلب متسع؛ حتّى لا تكون نعمة الله باطلة أو مخلوطة؛ فتُلام الخدمة.

بهذا النموذج تكون خدمة البنيان على مستوى الكنيسة ككلّ (كمجموع)؛ مبنيين على أساس الرسل والأنبياء؛ ويسوع المسيح نفسه حجر الزاويَّة؛ الذي فيه البناء مركب معًا؛ ينمو هيكلًا

مقدسًا في الربّ؛ الذي فيه أنتم أيضًا مبنيون معًا، مسكنًا لله في الروح (أف ٢: ٢٠). وهذا هو سرّ كياننا ووجودنا الكنسي الحقيقي؛ كحجارة حيَّة مبينة على الصخر، مرصوصة ومؤسسة على الأساس الكريم؛ وعليها أسماء رسل الحمل الإثني عشر؛ ومسوّرة بالسور؛ كمدينة حصينة لا تتزعزع؛ ولا تقوى عليها بوابات الجحيم مجتمعة؛ لأنها مُرهِبة كجيش بألويَّة.

لكي وبهذا الوصف الإنشائي الهندسي؛ ندرك الصلة الكيانيَّة التي تربطنا بالرسل وبالمسيح؛ ونفهم معنى وقيمة وهدف خدمة البنيان، ويد الله إلهنا باني الكلّ، ممدودة لبناء كلّ أحد وهو الذي يملأ الكلّ في الكلّ، ليس على سبيل المثال أو الرمز أو التشبيه؛ لكنه واقع حي لتشكيل بناء الكنيسة حسب قصد الدهور، ثابتين على الإيمان؛ متأسسين راسخين وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل المكروز به، وعن غرض جعالة دعوة الله. وكلّ بناء يتم بخدمة الكلمة والتعليم؛ لكنه يكتمل ويعلو بالنعمة والحقّ. أمّا حجر الزاويَّة فهو تدبير الخلاص الثمين، الأساس الثابت المتين، لنتقوى بالنعمة ونقوم ونبني؛ ولا نكون بعد عارًا، ونشترك في احتمال المشقات ونعمل عمل المبشرين ونتمم خدمتنا ونبادر لخدمة إنجيل البنيان بروح القوة والمحبّة والنصح، ولا نخجل بشهادة ربنا لتتم الكرازة بنا؛ ويسمع جميع الأمم مسيحًا مفرحًا منقذًا منجيًّا مخلصًا راعيًّا قائدًا كونيًّا وبانيًّا للجميع.

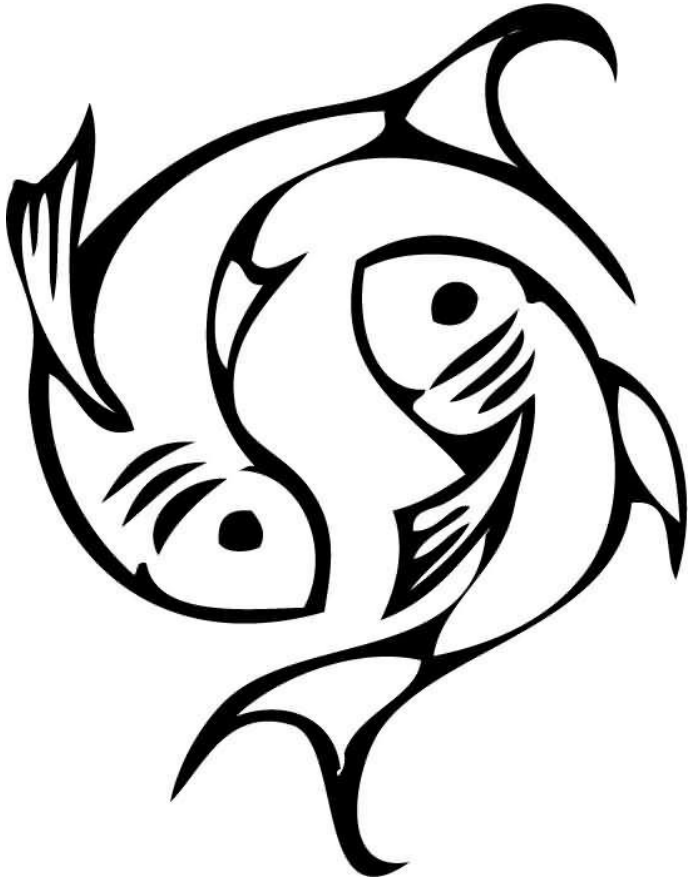

Παραδιγμ البارادايم

إصطلاح "الباراديم" معناه مجموع ما لدى الإنسان من خبرات ومعلومات ومكتسَبات ومعتقدات وثقافة حياة؛ ترسم حدود تفكيره. أي أنها (نظارة العقل) أو نظام التفكير والعدسات التي يرى بها الإنسان واقع حياته. والباراديم يتغير من شخص لآخر، بل ويتغير بالنسبة للشخص نفسه من مرحلة لأخرى.

كلّ إنسان له صورته الخاصة -(باراديم خاص به)- التي يدرك بها الأمور ويقيِّمها. فالعقل مثل الباراشوت يعمل بشكل رائع عندما يكون منفتحًا طيِّعًا قابلًا للحوار والانفتاح للإبداع وللخروج من النمطيَّة، ومن شرنقة الذاتيَّة؛ كي ينتقل نحو ما هو أفضل. والباراديم عند الإنسان المسيحي؛ تتأسس لغة خبرته البشريَّة على لغة الكلمة الإلهي (اللوغوس) معلم الأسرار وطبيب النفس والجسد والروح؛ الذي كلمته تفتح عيون النفس فتبصر، وتتنفس رائحة حياة محييَّة أبديَّة، بأكتساب الحكمة النازلة من عند أبي الأنوار، حكمة مصفاة تمتحن كلّ شيء لتتمسك بالحسن (١تس ٥: ٢١). ذلك الحسن الذي يختاره ليسلك فيه ويتدرب عليه، حتّى يستريح الله فيه ويرى كلّ شيء من يد الله ولله ولأجله؛ بسراج العين البسيطة التي تجعل كلّ شيء هيِّنًا.

الباراديم يعني لنا كمسيحيين أن يصنع الداخل مسيحيًا، ليجعل من غير المنظور منظورًا ومعاشًا في مهارة الحياة، التي تحوِّل فينا معرفة الحكمة الذهنيَّة إلى أعمال سلوكيَّة ناميَّة؛ وفق نظرتنا لما

يدور حولنا وفينا. فتكون حياتنا العمليَّة ترجمة لبناء نفوسنا وتقدُّمها وإصلاحها "أتيتُ لتكون لهم حياة؛ ولتكون هذه الحياة أوفر وأفضل". أمَّا الجاهل السالك بجهالة؛ هو الذي يتجنب الفهم. والمستهزئ والمتهوِّر هما اللذان يسخَران ويستخفَّان بغيرهم؛ رافضين التوبيخ، وسالكين بتكبر وهوًى. كذا الأحمق والمتمرد فهما يكرهان المعرفة؛ ويتحدثان باللهو؛ ثائرين مستهينين بكلّ تعليم وخبرة وتنظيم.

تتمحور حياة الإنسان في مجملها؛ حول اتخاذ قرارات حاسمة نواجهها. لذلك الحكيم هو من يخاف الله؛ وتكون نظارته العقليَّة متجهة نحو تكميل خلاصه بخوف ورعدة، يسلك في كلّ شيء بمخافة الله، التي هى أفضل من كلّ الكنوز؛ والتى تشكر الله كلّ حين على عطاياه وإحساناته، فتقتني الرضا والاتساق، ناظرة إلى كلّ شيء؛ وفقًا للفكر الإلهي. مؤمنة أن الصلاح وحده هو الذي ينجي ويسند ويُبعد كلّ غباوة وعبوديَّة للمال والشرّ واستعباد العالم. بارادايم الإنسان المسيحي متصالح مع نفسه؛ ما دام الداخل قد تأيَّد بروح المشورة والتعضيد، الذي ينبِّه بالابتعاد عن الكلام البطال؛ والانقياد لمشورات السُّكْر والبطالة والعنف ومسايرة أصدقاء السوء.

وظيفة العين هي التي ترسم النور في القلب، ليملأ الكيان بالبصيرة، ويفيض من نبعه على طبيعة الجسد ببريقه الساطع؛

لتسمو الأفكار وتبلغ إلى فهم المقاصد، حيث تتوحد الإرادة بالاتكال والعزيمة الروحيَّة الصحيحة والمعافاة.

كلما سعى الإنسان في طريق الصلاح؛ اقتنى الأدب والفهم والاستقامة والمعرفة والتمييز والعلم والمشورات التي لا تُوزَن بالذهب؛ ولا تثمَّن بالفضة ولا بالحجارة الكريمة. وهذه هى طبيعة عدسة المسيحي الصاحي الذي لا تتمشَى عقليته وسلوكه مع العقول التي خرَّبها عنف الشر والفساد والإلحاد وجنون الإرادة الذاتيَّة؛ ولا ينجرف لدعوى الحريَّة الكاذبة المنفلتة؛ التي جلبت على العالم الانحلال الأخلاقي والضياع، تحت ستار الحريَّة الفرديَّة. لذلك يمارس المستثمرون الروحيون حقهم في الخيارات؛ ليختاروا الحكمة ويتطلع كلّ باستقامة للتعليم السماوي، وتنحاز قراراتهم لتحقيق تكاملهم الروحي بحكمة بين الكاملين، من دون تحجر أو غلاظة؛ بل بإنفتاح شغوف للتعليم والفحص تحت نِير المسيح الحلو، متسلِّقين نحو المصاعد، حافظين بُوصلتهم في حفظ الرأي والتدبير والأدب.

كثيرون تضاعفت سِنِيّ حياتهم عندما بقيت أفكارهم وإنجازاتهم حيَّة، حتّى بعد موتهم، وبقيت سيرتهم وكلماتهم عاملة في الناس. فَهُمْ وإن ماتوا؛ لكنهم يعملون خلال نعمة الله التي قَبِلوها. مستثمرين عطيَّة الفَهْم والمعرفة بطريقة إيجابيَّة، من دون انحراف يمينًا أو يسارًا، بل بمعقوليَّة نعمة وفطنة صالحة، في أعين

الله والناس، حتّى وإن قاومهم البعض؛ يبقوا مكرمين عند الأكثرين.

المتعقل دائمًا يتريَّس ليحفظ كيانه من الخداع والتفاهة والتشويش، بالالتجاء إلى حضن الكنيسة (قصر الحكمة الملوكي) ليلبس ثياب الرزانة والسمو، وتتمركز حياته في الله؛ فتُعطَى قيمة ومعنى وغايَّة أبديَّة. سائرًا في طريقه بسلاح البر لليمين واليسار ولا يميل يَمْنةً ولا يَسْرةً (أم ٤: ٢٧). يستمد وجوده وهويّته Identity بإتحاده بالله. وحريته نابعة من جُرن معموديته، ومن صيرورته كائنًا كنسيًا؛ له فكر وعقل وسلوك ورؤيَّة؛ تجعله يوجد ويحيا كصورة الثالوث. ممنطقًا أحقاء ذهنه صاحيًا (١بط ١: ١٣)، أي يربط وسط ذهنه بحزام استعداد الفهم والتفكير العميق والدقيق، للتفتيش في الكتب المقدسة وحكمة الله المتنوعة؛ حسب قصد الدهور، حتّى يبلغ بها غايَّة وثمرة إيمانه التي هي خلاص النفس، الذي تعيَّن ليناله، بكلمة الله الثابتة إلى الأبد، التي تشكِّل وَعْينا وتهندس فكرنا، مقابل ثقافة وفكر الجسد الذي يَيْبَس كالعشب ويسقط كزهر العشب.

وكلّ فكر وسلوك صالح؛ إنما يمجد صورة الله في الإنسان العاقل المخلوق على صورته ومثاله. يمجد صورته ويشترك في عظمته؛ فيصير في كرامة ونجاح، ضدّ التسيُّب والاستهتار

والإفراط والتثقل بخمر سُكْر هموم الحياة. صاحيًا كجندي لله في كلّ عمل صالح.

ليتنا نطلب من الله القوة المرشِدة لنفوسنا التي بواسطتها نعرف الأشياء ونميزها، فتصبح سيرتنا مستقيمة ولا عثرة فيها. حريصين من التواني والغفلة لئلا نصير مثل شمشون الذي أصابه الغرور واستسلم لإمرأة غريبة فحلقت رأسه، وفارقته روح الله في الحال، وضعفت قوته وربطوه؛ وصار أضحوكة وألعوبة، فأتى الغرباء وقلعوا عينيه. فلنهرُب نحن أيضًا من القاسي غير الرحيم؛ لئلا يقلع عيني عقولنا (البارادايم).

خِلافَاتٌ وَبِدَعٌ مُعَاصِرَةٌ

لا تتوقف البدع عند العقيدة فقط؛ بل ويمتد انحراف شطحاتها إلى ظواهر منحرفة تخالف التسليم الرسولي وصورة التعليم الصحيح التي عاشها ونقلها الآباء الأولون. بمعنى أنَّ هناك أمورًا غريبة وسلوكيات غير مألوفة الاتباع، تكرارها يجعلها قاعدة بالتقادم. وأرى أنها تتسلل إلينا بسبب الأهواء والأمزجة (النفسنة) التي يتبعها من ينقلون التخم القديم الأصيل؛ بدعوة التطور واللاطائفيَّة وتبديل الأرثوذكسيَّة بأرثوذكسيَّة (مُهَجَّنَة)؛ معتمدين على استخدام أجوبة قالبيَّة سابقة التجهيز، وهي في جملتها انتقائيَّة وتلفيقيَّة مبتورة.

لقد كثرت حركات تمرديَّة لتجمعات مغلقة بمسميات تُحاكي عالم السياسة الشعبيَّة؛ تتسم أطروحتها بمفردات النقد الهدام والتجريح والإهانات المرسَلة، وكذا محاكمة الأفكار والنوايا وتقييم ذوي الأمجاد، والتطاول على مقامات ومرجعيات؛ كان لها أن تكرَّم وتُذكَر بالخير والوفاء وطلب الرحمة.

فهل مثل هكذا طريقة يمكن أن تصب في البناء والامتداد والتعميق والوحدانيَّة؟! لا اعتقد بعد أن صارت هذه الحركات مادة خصبة وصفراء يتبادلها كلّ من يحاول هدم صيت وسمعة مسيحيي هذا الزمان، بكلّ تفريعاتهم، فلنراجع أنفسنا في كلّ شيء ليكون لمجد الله، والكرازة باسمه! حيث بوصلتنا أن نكون رائحة زكيَّة وأنوار وسفارة تعظ عن المسيح؟! هل هذه صورة الكنيسة التي

نرجوها في زمن اضطهاد صعب وحرق وإمحاء؟! كيف يتمجد الله بدون المراجعة والمخافة الروحيَّة واحترام خيارات الناس وسُمعتهم وكراماتهم وخصوصياتهم الإنسانيَّة؟! من المستحيل اعتبار الشائعات ونشر المذمات والعثرات والصغائر والاسقاطات والتجاوزات نقدًا حرًا بنَّاءًا أو إصلاحًا؟! فضلًا عن وجود حركات سريَّة تتحين الفرصة لنشر وترويج أخبار ضد السمعة الشخصيَّة والجماعيَّة للأشخاص والكنيسة (ضد الكنيسة / anti – Church، ضد الأسرار / anti – Sacramental، ضد الإكليروس / anti – Clerical).

وتنتشر حوارات إنترنتيَّة وإعلاميَّة في جرائد وفضائيات تطعن في عقيدة الكنيسة وتطالب بمحاكمات لأحياء بل ولراقدين أيضًا، وجميعها تدَّعي لنفسها الحقّ الغيور المطلق دون غيرها؛ بل وتدَّعي أنها أكثر فطنة وصوفيَّة وتأصيلًا من الكنيسة بكلّ طغماتها ووسائل قوانينها؛ بينما هي تأتي في سياق علامات الأزمنة ونهايَّة العالم ومظاهر التفكك والانسلاخ من الجذور، والانحطاط القِيَمي والتناقضات الجوهريَّة التي تتجمع وتتقمص في نمط سوبر ماركت للأديان (كوكتيل).

إنَّ روحيَّة الكنيسة الأولى لا تعرف الفوارق الطبقيَّة أو الحواجز بين أعضائها؛ فكلّ شيء تتم مناقشته وحَلُّه بالحوار والإقناع لبلوغ الفكر المشترك. لهذا يقول معلمنا بولس الرسول

أيجرؤ أحدكم؛ إذا كان له شيء على غيره؛ أن يقاضيه لدى الفُجَّار (أي الوثنيين)، لا لدى القديسين؟؟! وهل يتجاسر أحد أن يتقاضى عند الظالمين وليس عند القديسين؛ بينما هم سيدينون العالم؟؟! فكم بالأولى أمور هذه الحياة؟؟! (١ كو ٦: ١).

إذن كيف نحن نذمُّ الكنيسة؟! وكيف نخوِّنها؟! ونهينها في الإعلام والمنتديات وفي المحاكم؟! أن يقاضي أحد الكنيسة مدنيًا؛ فهذه قطيعة ومخاصمة؛ أفَهَل الأمر القسري في علاقتنا أقوى من الرباط الإلهي والعضوي الروحي؟! فلتكن أمورنا برحمة وتدبير وعدل من جهة الكنيسة، ولتكن بمصارحة وانفتاح واحترام للعقول والنفسيات والظروف التي نحياها جميعًا؛ كي لا تتدخل بيننا الأمم؛ لأننا منظرٌ لله وللعالم والملائكة. أمورنا تُحل بالمعالجة الرعويَّة الحكيمة المتبصرة التي تدبر بتواضع وضمير؛ لا بالتسلط والتسيُّد أو التأجيل وغضّ الطرف. وكلما تحاورنا بتعقل وانصهار؛ ازددنا حكمة وحبًا وقبولًا، أمّا التشنج والذمّ والتخبط فلن نجني به إلا هُوَّة التباعد والخسارة. لن تنصلح أمورنا التي تحتاج إلى معالجة بالتشنيع ولا بالمهانات والتطاول لكن باقتناء ثمار الروح وبالانصات العملي لما يقوله الروح للكنائس.

الشيطان يقال له باليونانيَّة (ذيافولوس Διαβολος) أي الذي يقسِّم الناس، ويزرع الفتنة والظنون الخدَّاعة والتحزبات؛ كي يغلق علينا ويُبعدنا عن المحبّة والبساطة وشفافيَّة المصالحة التي هي

عصب المسيحيَّة وروحها؛ التي ننطلق بها إلى إبداء الرأي دون جهل بالأمور التي نُبدي فيها آراءنا؛ لأنه كيف يتسنَّى لنا أن نتحاور في أمور لا عِلم لنا ولا درايَّة بجوانبها؟! وكيف أُدلي برأيي وأنا لستُ لا عابدًا ولا مصليًا ولا خادمًا ولا مطَّلعًا ولا عارفا ولا قارئًا ولا ملتزمًا بشيء، حيث الانتقادات الجاهلة تهدم ولا تبني، وتدفع صاحبها للتحيز إلى وقائع كاذبة مبنيَّة على الوشايَّة والإشاعة والوقيعة المغرضة. إن كان لنا شيء نريد قوله أو عمله؛ فلنميز متى وكيف ولِمَنْ وأين نطرحه؟! لأنه لا يقدر أحد أن يبني إلّا الذي يسعَى للخير لا للهدم. فأمينة هي جراحات المحب وغاشة هي قُبُلات العدو. كذلك علينا أن لا نردد كلّ ما نسمع أو حتّى كلّ ما نعرف؛ لأن ليس كلّ ما يُعرَف يقال، ولأننا سنعطي حسابًا عن كلّ كلمة بطَّالة ليست للبنيان.

متى تكلمنا بغيرة وفهم؛ ستكون آراؤنا مملَّحة بملح الروح وبالأدب المسيحي المقترن بالمحبّة وعدم المذمَّة؛ لأن مُشِيعُ المذمَّة جاهل، أمَّا الحكيم فيقطِرُ عطرًا (أم ١٠: ١٨). لقد قال لي أحد زملائي الكهنة في كنيسة الروم: الكنيسة ليست فَشَّة خُلْق، لمن يعاني شجارًا وانقسامًا ومخانقة بنفسه، ووصيَّة المحبّة والاحتمال هي للجميع وليست لطرف من دون الآخر، والوصايا هي للجميع، وليست انتقائيَّة لتوظيفها في سياق نريده فقط للاستعمال.

لذلك كلّ إصلاح لا بُد أن يتم بوداعة المسيح من غير تشنيع ومكابرة إبليس المخرب، الذي يشتكي علينا وعلى إخوتنا نهارًا وليلًا، كي نرحم ونقبل بعضنا بعضًا، ونستر ذنوب بعضنا. ليس بالسكوت والتخاذل؛ لكن بالمساهمة في السعي الإلهي بلا دمدمة ولا صخب؛ لأن الصخب والبلبة كانت في بابل؛ بينما مسيحنا أتى إلينا ليجمعنا ويوحدنا ويضمنا لنكون في عِلِّيَّة صهيون كنيسته الطاهرة، التي لا خلاص لأحدٍ خارجها، وهو الذي يُسكِن المتوحدين في بيت واحد؛ بما فيهم من حنطة وزوان، سمك جيد ورديء، خراف وجداء، كائنات طاهرة وغير طاهرة، آنيَّة من ذهب وفضة وخشب وخزف. لنتَّعظ جميعًا من حادثة برج بابل الكتابيَّة التي قام فيها نمرود ومن معه بسبب كبريائهم ببناء البرج؛ ظانين أنهم سيبلغون بتشامخهم رأس السماء؛ مناطحين السحاب؛ ففقدوا الوحدة الجامعة؛ وانقسمت وتبلبلت ألسنتهم ثم تبدد الناس على وجه الأرض؛ لأنهم عاندوا ولم يفهموا لغة الروح، واتبعوا لغة مضادة، وبدلًا من أن يتجنبوا الشرّ والشرور؛ تعاظموا.. وحقًا "قبل الكسر الكبرياء؛ وقبل السقوط تشامخ الروح" (أم ١٦: ١٨). فهكذا عوقبت الألسنة؛ لأنها كانت أداة التشامخ والاستعلاء؛ ولم يفهم الناس بعضهم فانفضُّوا منقسمين؛ وفرَّق الله ألسنتهم (مز ٥٥: ٩)، أمّا نحن فمدعوون أن نترك بابل ونأتي إلى عِلِّيَّة الوحدة والاتفاق الصالح.

دِيَاكُونِيَّة العَوْلَمَةِ الثَّقَافِيَّة

توصَّف الثقافة المعاصرة Modern culture؛ بأنها ثقافة "ما بعد الإيمان"؛ التي أثرت في المحيط المعلوم؛ وأسفرت عن تطورات متلاحقة: أخلاقيَّة وثقافيَّة واجتماعيَّة وطبيَّة، كالتلقيح الاصطناعي والاستنساخ وزرع الأعضاء وأطفال الأنابيب والهندسة الجينيَّة؛ والذكاء الاصطناعي.

تلك الأنماط التي صارت واقعًا يومًا فيومًا، متفاعلة ومتشابكة، لتمرير الاتجاهات وهندسة الافكار من بلد إلى آخر دون جواز سفر، الأمر الذي يستوجب ضرورة التعامل مع واقعها المستجد، بنزعاته البصريَّة Sewlasism والفردانيَّة Individualism والإنسويَّة Humanism والاجتماعيَّة Sociologism والتجديديَّة Neophilia والاستهلاكيَّةConsumerism.

تلك النزعات التي تنتمي إلى مذهب المتعة Hedonism، مختزلة الحياة فقط في الأنانيَّة والمجون والاستهلاك والتمركز حول النفعيَّة والمصالح، و حول كلّ ما هو غريب وجديد؛ مادام يسعى لتضخيم الذات والأطماع الفرديَّة، مؤديًا إلى تهميش الإيمان وتجريد الإنسان من اتحاده الكياني بالله؛ بعيدًا عن عشرته الإلهيَّة وخلاصه، بحثًا عن ما يُعرف بإنجيل الرخاء والازدهار والصحة والغنَى:

The prosperity gospel, or the health and wealth gospel

لذلك تقف الكنيسة كأُمِّ الأولاد الفرحة؛ من أجل ملاحظة وتقديم حياة الإيمان دون تشوُّهه؛ معلنة المشيئة الإلهيَّة كما في السماء كذلك على الأرض، بحضور ملكوت الله من غير إنزواء أو تقوقع، في كنيسة الرجاء والمحبّة الراسخة؛ التي تتفاعل دون أن تذوب؛ لأن المسيحي لا يطمر رأسه في الأرض ليتجنب المخاطر؛ بل يلتزم بالوصيَّة الإلهيَّة؛ التي هي بُوصلة حياته لتحقيق المعنى والغايَّة من الحياة والوجود.

لذا وجب على الكنيسة أن تتعهد مسيرة الأخلاق الائقة بالإنسان الجديد؛ وتترجمها إلى واقع حي؛ لأن الأفعال هي التي تعطي للأقوال مصداقيتها، والديناميَّة الروحيَّة هي التي تتعامل مع مصائب العالم؛ بروح صافيَّة ليتورجيَّة نسكيَّة منتعشة بالروح القدس؛ عبر ترجمة الخبرة الروحيَّة إلى مواقف حقيقيَّة؛ تحتضن البعيد وتشهد للمسيح في العالم؛ من أجل إصلاحه والارتفاع به وانتشاله؛ كما عمَّد آباء الكنيسة ثقافات عصرهم؛ ومسحوها بمسحة الروح القدس، وعلى خطاهم نحن نسلك؛ غير منغلقين على أنفسنا انغلاقًا أنانيًا، بل مجتهدين بسعي لتجديد ثقافة العالم وتغيير وجهه؛ لأن الله دعانا لنعمل ما دام نهار؛ حتّى يؤمن الناس بالنور ويسلكوا فيه؛ فلا تدركهم الظلمة... معلنين دعوة تقديس العقل والروح في التواصل مع هذا العالم المعَلْمِن الثقافة.

فعلم اللاهوت علم تطبيقي وليس علمًا نظريًا؛ لأنه يتناول حياة الإنسان كلها، مثلما قال معلمنا القديس بطرس: "يا ربّ لمن نذهب وكلام الحياة الأبديَّة هو عندك"؟! (يو ٦: ٦٨). فليس عندنا أهم من مرجعيَّة إنجيلنا المقدس وتقليد كنيستنا الآبائي، في بوصلة تعاملنا مع العولمة والتكنولوجيا والتحديات التي دخلت إلى أدق تفاصيل حياتنا؛ من حيث ندري أو لا ندري؛ حتّى نحافظ على إيماننا العملي وسلوكنا في المسيح يسوع (تعلموا مني)، (كونوا قديسين)، (كونوا كاملين)، لا بانعزال انسحابي أو هروبي؛ لكن بعمل النور الذي ينير، والملح الذي يملِّح، والسفير الذي يعظ. معتبرون أنَّ التطور هو سُنَّة الحياة؛ وهو تدبير إلهي؛ نجتازه بالإيمان الحي وباستنشاق أكسجين الروح والحياة أنفاس الله؛ التي هي ليست رهينة التبديل أو الاختزال والمساومة؛ لأنها تخص خلاص الإنسان في مسلكها وطريقها؛ لا في أدواتها.

هذا الخلاص الثمين يستدعي صلواتنا وصومنا وتوبتنا وعقولنا الساجدة؛ لمساندة حياتنا وسط هذه التحولات المعاصرة والمتبدلة، حتّى لا نفتر أو نعثر؛ وحتى لا يتحول الإنسان إلى حلقة سلبيَّة في السلسلة الإبداعيَّة، فيتعرَى من إنسانيته الفردوسيَّة ولُباس العُرس، وبدلًا من أن يحلِّق عاليًا كالنسر؛ يزحف لاهثًا ضعيفًا وراء كلّ ربح وتشويش.

بدياكونيَّة الثقافة نمتد إلى ما وراء الأشياء البشريَّة؛ نحو عنايَّة وبركة الحضور الإلهي، متجهين إلى سيدنا وملكنا وربنا ورب كلّ أحد؛ الذي يفتح يديه ويملأنا من الخيرات الكاملة لنتعقل؛ فنمجده وحده الحقيقي محب البشر؛ مرسلًا روحه ليفرِّح وجه الأرض؛ ويخلق ويجدد ويدوم مجده إلى الأبد، فلا نخشي شرًا؛ لأنه معنا؛ ولأننا في كلّ شيء نخضع لمشيئته؛ ونكرز بمجيئه واتضاعه وتطويباته وندائه، في صياغة مدروسة للموقف والفكرة اللاهوتيَّة The intrinsic agenda of theology؛ التي تتعهد خلاص المجتمع والعالم بمعناه الواسع، ضمن إسهامات روحانيَّة متفاعلة مع الثقافات التي تتعولم، بعد غربلتها. كي نصل إلى خدمة المؤمنيين بالاسم (المسيحيَّة الاسميَّة) وإلى غير المؤمنيين (المتنصرين/ المرتدّين). وهو ما نسميه دياكونيَّة الثقافة أو ليتورجيا ما بعد الليتورجيا؛ لأن العولمة الثقافيَّة لا يمكن أن تحل محل رسالة الخلاص الأبدي.

هذه الدياكونيَّة هي عمل كنسي بإمتياز، وهي كُفء لتقدم إنجيل العقل الواعي، إنجيل التسبيح والصلاة، إنجيل الخلاص الشامل، إنجيل المهمشين والمحسوبين نفايَّة والمنبوذين من العالم، إنجيل الزناة والعشارين والخطاة والمرذولين والمدمنين، إنجيل العقلانيين والمادّيين وأصحاب الذهنيات الأرستقراطيَّة، إنجيل الدرهم المفقود الذي وجدته صاحبته، والغنيمة المفقودة التي عثر

عليها راعيها وحملها فَرِحًا، إنجيل السامري الصالح والابن الشاطر؛ إذ رجع إلى بيته تائبًا، إنجيل التقوى والرحمة والغفران، إنجيل النعمة والبشارة المفرحة للجالسين في الظلمة وظلال الموت، إنجيل البشريَّة كلها من آدم إلى نهايَّة كلّ الخليقة. وهو بشارة نجاة وخلاص المنقذ الأزلي لكلّ المشغولين بمشاكل الإنسانيَّة ومثاليتها وتعريفاتها الفلسفيَّة. ينادي عليهم من كلّ المنابر والأوعيَّة الثقافيَّة بأنّه هو النور والحق والحياة، بأنّه هو "الحامل كلّ الأشياء بكلمة قدرته" (عب ١: ٣)؛ والكائن بذاته؛ صاحب الخيرات الكاملة الوفيرة؛ الذي إرادته ومسرته أن يُغنينا بلاهوته؛ وأن نصون صورته الإلهيَّة فينا؛ معطيًا البشر سلطان كلمته؛ حتّى نكون ظلًا للكلمة؛ نحيا حياة حقة كحياة القديسين في الفردوس.

فلنذهب ولنُخبر الناس كم صنع الربّ بنا؛ لأن الكنيسة هي منفذ العالم الوحيد التي يعمل الله بواسطتها لتجديد وجه الأرض، وهي رِئَةُ العالم كمصباح منير في موضع مظلم، يضم الأشرار والعصاة والملحدين والمضِلّين؛ مقدمين تزكيَّة إيماننا أثمن من الذهب الفاني؛ فلا يقع العالم بعد تحت حكم الفناء كسدوم وعمورة؛ بل نتحرك بالعالم نحو الله؛ ونكون خدام جذب لخلاصه الجديد في كلّ صباح، منارة تتحاور مع الثقافات لتقديسها، وسط الارتباك والخلط؛ الذي أدَّى إلى تَوْثِين الفكر وصنميَّة الثقافة، وتهميش كلّ ما هو إلهي وروحي، مختبرين الإعلان الإلهي الذي

يُعيدنا إلى جمال صورتنا المخلوقة؛ وإلى علاقتنا الصحيحة بالخليقة في شخص ربنا ومخلصنا يسوع المسيح؛ فلا نتغرب عن أيقونتنا وجوهر كياننا الحقيقي الحر. ونعلنه في المجتمع المعَوْلَمَ؛ فيتجدد قوة؛ ويتجه إلى بَارُوسيَّا المجيء.

الاتصالات وثقافة المعلومات

(رُؤيَّة كَنسيَّة)

الإنترنت هو الحبل السُرّي الذي يربط الشباب النشطاء ويضع خريطة أفكارهم ويهندسها، ومن ثَمَّ ينظم تحركاتهم، حتّى أُطلق عليهم شباب الفيس بوك كما يُقال عنهم. فثورة الاتصالات التي تعتمل في الفيس بوك Facebook وتويتر Twitter واليوتيوب Youtube هي أغصان فارعة من أغصان شجرة الإنترنت.

لقد دخلنا واستغرقنا في دنيا العجائب هذه، ولا يقدر أحد أن يقاوم هذه الثورة الإلكترونيَّة مهما ظن في نفسه أنّه بمنأى عنها، لذلك شمّر كثيرون عن أكمامهم ونزلوا على صفحاتها ليدخلوا هذا العالم الذي يتضمن فيضانًا من المعلومات، فلا أحد الآن يحتكر خبرًا أو معرفةً، بل الجميع يدركون "بواطن الأمور"، الجميع يُنتجون المعلومة، ولا يُوجد طرف واحد هو الذي يصب أفكاره ليقولب بها الفكر الجمعي للناس.

بعض من الجيل القديم يستغربون التيارات والتحولات والمطالبات، والتغييرات التي ينادي بها جيل الحداثة، ويستكثر البعض بل ويستنكر كيف يتجرأ هؤلاء الشباب على نقاشهم أو على اجترائهم في طلباتهم وتخطِّيهم للخطوط المقررة، بينما تغيرت طبيعة العلاقة ومسار المعلومة من الشكل الرأسي إلى الشكل الأفقي، ومن الاتجاه الفوقي الاستعلائي إلى اتجاه المشاركة و التفاعل الحُرّ، عبر الإنترنت الفسيح والمتشعب بأفكاره غير المطروقة من قبل، ولو راقبنا بتمعُّن عالم الإنترنت سنرى كيف تُصنع الدنيا من

هناك، حيث فاض عالم الافتراض على عالم الواقع وتحطمت الأسوار بينهما.

لذلك من الجدير أن نُدرك أنَّ جيل الحداثة قد تأسست ثقافته على الأفكار غير النمطيَّة، جيلًا خلّاقًا ومتطورًا، جيلًا ثائرًا على الواقع، تهندست أفكاره عبر آليات عصر السرعة والانتشار، إنّه ليس جيلًا سطحيًا أو استهلاكيًا أو قاصرًا كما يظن البعض، لكنه متنوِّر يتطلع إلى المساندة والوقايَّة الأوليَّة المتمثلة في التفاهم والحوار والوقت القيِّم حتّى يُعبِّر عن آفاق شبيبته، جيلًا يحتاج إلى احترامه والتلاقي معه، لأنه يرفض السلطة المتحجِّرة التي تحيا في غيبوبة مضت، جيلًا يرفض الاستخفاف والاستهتار به، يرفض الاستعلاء والغطرسة، ولا يقبل أن يتم التعامل معه على أنّه عابث أو غير عابئ بينما هو حاضر بدوره وطاقته.

أقول هذا درءًا للمخاطر حيث أنَّ سونامي Tsunami الثورات صار ثقافة إنترنتيَّة انتشرت في أركان الحياة كلها، وصار الشباب هم أبطاله وطاقاته العظمى التي تحرك منعطفات التاريخ. لذا يتعين على القادة والوالدين أن يتفهموهم حتّى تتجلى أحلى صور الشبيبة المتوازنة، حيث يدور الزمان دورته وسط ثقافة تقوم على "الفكرة المُلهمة" لتجعل منها ثورة بلا قيادة ولا أسماء ولا رموز بقدر ما تقوم على صناعة الفكر والإبداع والتخليق.

كذلك استجابتنا تستلزم الأخذ بأسباب العلم والابتعاد عن الحَجْر والمصادرة مع تجديد الذهنيات والروحيات والأداء، بقلوب وعقول منفتحة وبتغيير للّهجات والإيقاعات والمواقع، وطبعًا بالأُطُر البعيدة عن التطاول والتجريح والاعتباطيَّة لأن أولاد الله ظاهرين.

فهل نحن نتحرك إيجابيًا لنواكب شبابنا في عصر الكلمة السريعة؟! إنَّ استجابتنا لا بد أن تكون سريعة نُعدِّل بها الأوزان ونجاري بها الواقع، حتّى لا نقع تحت وطأته ونخسر، فالتحرك البطيء والمتأخر لن يحقق المطلوب في البلوغ إلى الثمار المشتهاة. بينما الضرورة موضوعة علينا كي نوظف هذه المنجزات المعلوماتيَّة لتكون أدوات لبنيان وخلاص العالم، وأن نحكم ضمائرنا وضمائر عالمنا، عبر هذه الوسائل الاتصاليَّة، لتكون لمجد الله إلهنا، بحيث لانخفي أيّ شيء من الفوائد إلّا ونخبر به، معلنين كلّ مشورة إلهيَّة سواء كانت عقيديَّة أو أخلاقيَّة سلوكيَّة عمليَّة، لنكون نور وقدوة فيما ننشره أو نتداوله من صور أو أفكار أو موضوعات، لتكون إعلانا وسببًا في البركة، حتّى لا نعثر أحدًا وحتّى لا يكون النور الذي فينا ظلامًا، بل مثمرين أثمار لائقة بالإنجيل وطريق الإيمان وقوام الكرازة وجوهرها، غير مستحين بإنجيل خلاصنا، إذ لا حياة بدون معرفة ولا معرفة صحيحة بدون حياة حقيقيَّة، والشجرتان غرستا الواحدة بجانب الأخرى.

مؤكدون على أنَّ مسيحيتنا تقوم على الكرامة والحريَّة، حريَّة أولاد الله بالروح، ومسيحنا القدوس الذي هو حُر أصلًا من الجميع فيما دعانا إلى الحريَّة الشخصيَّة أوصانا بالمحتاجين ليس في الجسد فقط بل وفي التفكير والعمل والسلوك، لأن غاية المسيحيَّة هي الانجماع الكلي، هي وحدة الإنسان، هي التجميع، والمسيح هو هو قوة التجميع أوصانا أن نحتمل الجميع من أجل البنيان ولا نُرضي أنفسنا. فالضمير الصالح هو مركز النبض الروحي لنا كحائزين على حريَّة البنين لله، نسعى نحو كلّ ما هو حقّ وما هو جليل وما هو عادل ومُسِرٌّ وصِيتُه حسن حسب صورة التعليم.

إِعَادَةُ بِنَاءِ الفِكْرِ
(رُؤيَّة مَسِيحِيَّة)

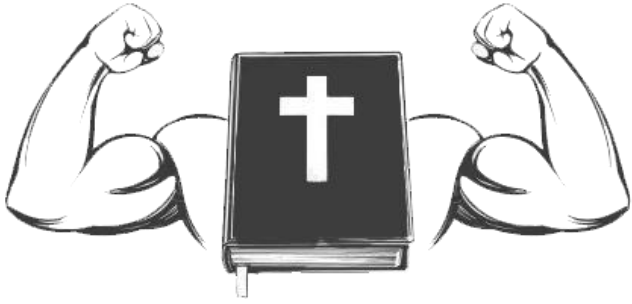

عالَم اليوم في أمَسّ الحاجة إلى تنوير وإصلاح وترقيَّة إنسانيَّة؛ وسط أخبار واقع مُتَرَدٍّ يكتظ بالتشوهات العدميَّة والدمويَّة الوحشيَّة. واقع يلزمه ضرورة إعادة بناء الفكر المنتِج للمعنى والجمال والخير والقيم المعالجة للازمات الأيديولوجيَّة المزمنة؛ التي تمر بها الإنسانيَّة بصورة غير مسبوقة؛ أفرزت تصاعد شقاء وتشريد وتدمير للبلاد والعباد.

التفكير يساوي حياة "حَيَّة وراقيَّة"، حياة غير مُعَلَّبة ولا صنميَّة؛ سموه "بالفكر السَّئُول" أو"الفكر المسئول" الذي اتخذته مدرسة الاسكندريَّة اللاهوتيَّة منهجًا اتبعته Catechism كطريق للتعليم بين السائل والمسئول في بينيَّة "بين - بين" على عتبة الاستنارة. فالإيمان ضروري للتعقل؛ كما التعقل ضروري للإيمان "اِعقلْ كي تؤمن؛ وآمِنْ كي تعقل" حسب قول القديس أوغسطينوس الفيلسوف.

ذلك التفكير المبني حسب المبادئ الكونيَّة الصالحة للتعليم والمؤسَّسة على حريَّة التفكير والضمير والحقوق، والتي بها يتم علاج حُمَّى التعصب الوبائي؛ الذي صب سموم الكراهيَّة والعداوة وأعمال القتل والحرق والسلب في الأدمغة والقلوب؛ وغير ذلك من أمراض التصدع الأخلاقي والانتهاك الحضاري الخطير.

إنَّ حاجتنا إلى حتميَّة إعادة بناء التفكير في زمن التكفير؛ لا تتوقف عند مجرد اصلاحات جزئيَّة أو ترميميَّة؛ لكنها لو صدقت

تتطلب شجاعة ثوريَّة لرفض ظلاميَّة التراث المتكلِّس والفكر العدائي المتعفن الناتج عن الجمود الأيديولوجي؛ وموروثات الجاهليَّة البدويَّة وعقليات الاحتراب الشرسة؛ المضادة لقيم الكرامة البشريَّة والتنوع؛ مثلما قال أرسطو بشأن أستاذه أفلاطون "أفلاطون عزيز على لكن الحقيقة أعز"، أفلاطون صديق والحقّ صديق؛ لكن الحق أَوْلَى من أفلاطون.

لذلك حركة بناء الفكر؛ لا بُد أن تتسع وتتنوع؛ لتشمل ربوع حقول المعرفة بديناميَّة رحبة الأفق؛ وسط أنواء التجهيل وعواصف التحجر والجُبن الرافض للإبداع والتحرر والتفعيل والعقلنة؛ إذ لا معنى للفكر إذا انزوىَ وخبأ؛ بينما مهمته تتجه ناحيَّة تغيير الواقع والتطبيق والممارسة وحساسيَّة الوجود بجملته. فهو الجدار الأخير في معركتنا مع الجهل والظلاميَّة وإجرام حرب العصابات وقُطَّاع الطرق... بحيث يتم تنصيب الإنسان والحياة في المكانة اللائقة التي قَصَدَها الخالق؛ مثلما قال باسكال "أن فخر الإنسان في عقله؛ وشقاء الإنسان أيضًا في عقله.

فكلما يستقيم الفكر؛ كلما يُبدع الواقع؛ في ثراء ونماء رافض للانغلاق بأيّ سجن أو قفص؛ حتّى لو كان من ذهبٍ، وكلّ عمليَّة تحصيل وتراكم للمعرفة؛ إنما تفرز أخلاقًا وحكمة ومهارة، تؤهل للتعامل مع الممكنات؛ وتمكِّن من علاج مرضى فصام الفكر

ورافضي العقل؛ لأن أفكار المجتهد إنما هي دائمًا للخصب (أم ٢١: ٥).

إنَّ عمليَّة البناء الفكري تنطلق - كأيّ بناء - على أُسُس ولبنات معرفيَّة وعلميَّة تكونه في استمرار وتدرُّج ممتد؛ لا تعترضها إلّا معوِّقات الميل إلى استشكال الفروع دون الأصول والبحث عن المخارج الاحتياليَّة؛ لتجاوز أيّ اقتراب حاسم من الحلول الجذريَّة الموجبة لاقتلاع كلّ نصوص تخريبيَّة؛ ورفض الوسائل التلفيقيَّة التي تتستر وتهرب من مواجهة ما نجم عنها من انحطاط؛ على نقيض ما علَّم به معلمنا بولس الرسول "كلّ ما هو حقّ؛ كلّ ما هو جليل؛ كلّ ما هو عادل؛ كلّ ما هو مُسِرٍّ... ففي هذا افتكروا" (في ٤: ٨) لأن محصلة ما نفكر به في قلوبنا هكذا نكون نحن (ام ٢٣: ٧).

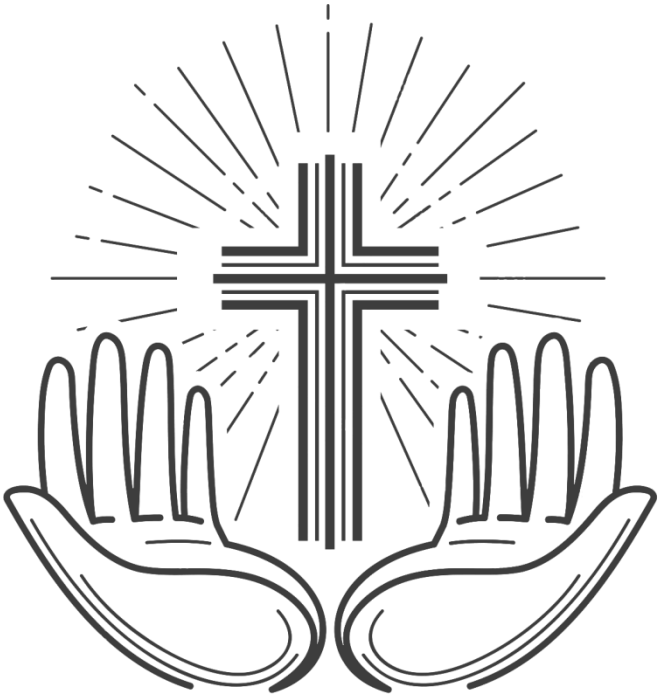

المَقَاصِدُ الإِلَهِيَّة وَنُضُوجُ الكِرَازَةِ

تكثر الكلمات وتتضاعف الصالونات واللقاءات؛ لكنها لا تفي نذور دعوة خدمتنا؛ عندما نبقى قابعين في مشاغلنا اليوميَّة من دون تبصير مستنير ومراجعة -"لاحظ نفسك والتعليم"- كي يتحقق نضج المقاصد الإلهيَّة لعمل الكنيسة التي هي نحن، بالخروج إلى كلّ أمم الأرض التي لم يتركها الربّ الإله من دون شاهد (أع ٢٠: ٢١).

فبالرغم من أنَّ الشيطان قد عشش في العالم؛ لكن الربّ دائمًا يفتقد الأمم بطرقه العجيبة العاليَّة على الأفهام، ويرسل آنيته الخاصة ليكرزوا به؛ ويصنعوا الأشفيَّة للنفوس البعيدة التي هي خارج الحظيرة في تخوم العشرة مدن؛ لأنه هو أتى ليخلص الجميع "ليخلص ما قد هلك" (مت ١٨: ١١). إرساليته منفتحة على العالم كله بكلّ لغاته وأممه وأقطاره وثقافاته.

فهي إرساليَّة رسوليَّة للخليقة كلها؛ تتعدَى الأعراق والقوميات والذهنيَّة العنصريَّة؛ لتمتد يدا الله الإلهيتان اللتان بلا عيب ولا دنس الطوباويتان المحييتان، فتشفي وتروي وتُشبع وتقدس وتُبرئ وتقيم؛ حسب أدويَّة خلاصه ووسائط نعمة كنيسته، التي بها تمتد وتنفتح حتّى تنضج رسالة بشارتها الكرازيَّة؛ فتنتزع ملكيَّة عُبّاد الأوثان والملحدين واللادينيين من قبضة جحيم إبليس؛ لأنها مدعوة لتنتشل ملكيَّة هذه النفوس المريضة والميتة بالذنوب

والخطايا وعتمة الجهالة ولتنتزع ملكيَّة الأمم من الشيطان "مختطفين النفس من النار".

تضع أصبعها في آذانهم بكرازة تعليمها الوعظي؛ فتلمس قلوبهم بأعمال قدوتها وذبيحة إيمانها؛ ملازمة السجود والصلاة كلّ حين؛ ليفتح الله أمامها الأبواب والآفاق؛ قائلة قَوْل عريسها السماوي "إِفَّثَا؛ أي انفتح" (مر ٧: ٣٤)؛ لتنفتح المغاليق التي أغلقها الشيطان؛ فيسمعوا ويقبلوا كلمة بشارة حياة العهد الجديد المفرحة؛ لأن الله يريد أن يعلن خلاصه وسط كلّ الشعوب؛ كي يُوضَع على المنارة وتنضج كرازة كنيسته؛ محققة مقاصد مشروعِهِ الخلاصي العجيب. إنّه يشاء لهذا الانغلاق بين الأمم أن يأتي إلى نهايَّة، ويزول كلّ حاجز وعلو يرتفع ضد معرفة مجده.

لكن انفتاحنا ونضوجنا لا يأتي أبدًا إلّا من فوق من عند أبي الأنوار، ولن يأتي إلّا بحضوره في وسطنا؛ وبعمل نعمته القادرة على كلّ شيء، وهو الذي ينقلنا من بلبلة بابل إلى وحدانيَّة العليَّة، فننطلق كسهام بيد جبار؛ لنعمل عمله ونشهد له في كلّ حقول الكرازة. هو وحده الذي يحل عقدة لساننا وضيق آفاقنا؛ لننضج ونتجاوز كلّ نقص وعجز وأنانيَّة، تُحَوْصِلُنا وتحصرنا في ذاتيتنا؛ فنعبر ونردد نداءه. نداء كنيسة الصلاة والمعرفة، كنيسة المحبّة والرحمة، كنيسة الرجاء والتأهيل والخلاص الثمين، القادرة أن تفتح مسامع العالم وعقدة لسانه، مناديَّة بفعل تدبيره؛ حتّى تبلغ

إلى نضوج المقاصد الإلهيَّة؛ ويتعظم عمله وينضم إليه الذين يخلصون؛ فيجدوا كنيسة مسيحهم - تُعلِّم كما تعيش - وتحيا حسب الإنجيل وقدوة الرسل القديسين (الحقيقة والحياة) / (الإيمان والأعمال) / (الجهاد والنعمة) / (التعليم والسيرة) / (الخبر والخبرة)، شخصيًا وجماعيًا. حياتها كشفًا لذلك من غير انفصام أو انفصال أو اختزال، بدون ذلك لا يمكن أن نقدر على تحقيق هذه الرؤيا؛ بل ونفشل في مهمتنا ويكون ما نعلنه باهتًا؛ واثقين أن لنا هذا الكنز محفوظًا في أوانٍ خزفيَّة؛ وهو ثمين وكريم ومبارك.

إنَّ صليب آلام الكرازة هو مجد سلطة خدمتها في كنيسة الحقّ والحياة المسكونيَّة التي تجمع البعيدين والفقراء والمشتتين والمساكين بالروح؛ الذين اتخذوا خشبة الصليب وعرش الملك علامة لهم؛ وجعلوا رُعاتها وخدامها لهم رائحة قطيعهم؛ محمَّلين بأوجاعهم واحتياجاتهم؛ غير مغلوبين من النعاس والتشتت، خادمين حقول الكرازة المتسعة؛ لا باضطرار ولا بتسلط؛ بل بحماس الرسل، وبمفهومات كرازيَّة تكمل الأعمال والمواهب والطاقات؛ التي تحل وتنصُبُ خيمتها في كلّ الأرجاء؛ جامعة الجميع في شبكة خيمة واحدة حاسبين حساب النفقة، جاعلين كنيستهم مستعدة للمجيء الثاني؛ لأن الوقت قريب، وما يحدث على أرضنا

ونجوز فيه، يزيد توقعنا لننجز ما دُعينا من أجله، في انتشال هذا العالم من الوجع المهلك.

ليت كنيستنا تسعى لتعيد تشكيل أفكارنا وأعمالنا ومؤسساتنا ومجتمعاتنا، لتجدد ما انقضى؛ متجهة صوب الملكوت، فتتسع من أقاصيها إلى أقاصيها؛ كارزة لكلّ القطعان والشعوب في أفريقيا وفي أمريكا اللاتينيَّة وفي الصين واليابان، امتدادًا أفقيًا ورأسيًا لكرازة مارمرقس الإنجيلي الطاهر والشهيد، كاروزنا مبدد الأوثان.

عِلْمُ القِبْطُولُوجِي Coptology

برنامج الدراسات القبطيَّة في مكتبة الإسكندريَّة

في لقاء مع الصديق العزيز الأستاذ الدكتور إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندريَّة العالميَّة، أثناء زيارته لنا في العاصمة دبلن، حدثني عن برنامج المكتبة الرائع الذي يدعو إلى الفخر، هادفًا إلى نشر الثقافة الخاصة بعلم القبطيات، لجمع وحفظ وتوثيق ودراسة ونشر التراث القبطي، باعتباره تراث كلّ المصريين: (فنونه، آثاره، لغته، تاريخه، موسيقاه، معماره، أدبه، موسوعاته، مخطوطاته، تراثه، ترجماته، يومياته، تقويمه، فلكلوره، هويته ... الأسماء، الشخصيات، السِيَر، الخرائط، المصطلحات، الطقوس، الليتورجيات – الكتابات). تحيه إعزاز لجميع القائمين على هذا البرنامج الطموح، من علماء وباحثين ودارسين وإداريين ومهتمين. آملين أن تكون مدينة الإسكندريَّة ومكتبتها كما كانت دائمًا منارة كوزموبوليتانيَّة Cosmopolitan "عالميَّة / أمميَّة" الثقافات. ففي مدرسة مدينة الإسكندريَّة، تأسس تيارًا فكريًّا روحيًّا جارفًا، له علومه القدسية الملهمة، الذي خدم أوساط المثقفين، بلاهوت سكندريّ صالح المسيحيَّة مع الفلسفة والإيمان مع المعرفة، على أساس إنجيلي نسكي أكاديمي رفيع ومعقلن (غير مُغيب)، كمتحف للحياة الفكريَّة المتألقة. جعلت مدينة الإسكندريَّة المرقسيَّة (راكودة) أوّل كرسي للتعليم المسيحي ومنارة عقل المسيحيَّة العالميَّة. إننا نُثمن كلّ المجهودات الجبارة في إحياء ونشر علم القبطيات، الذي نفخر به ونعتز.

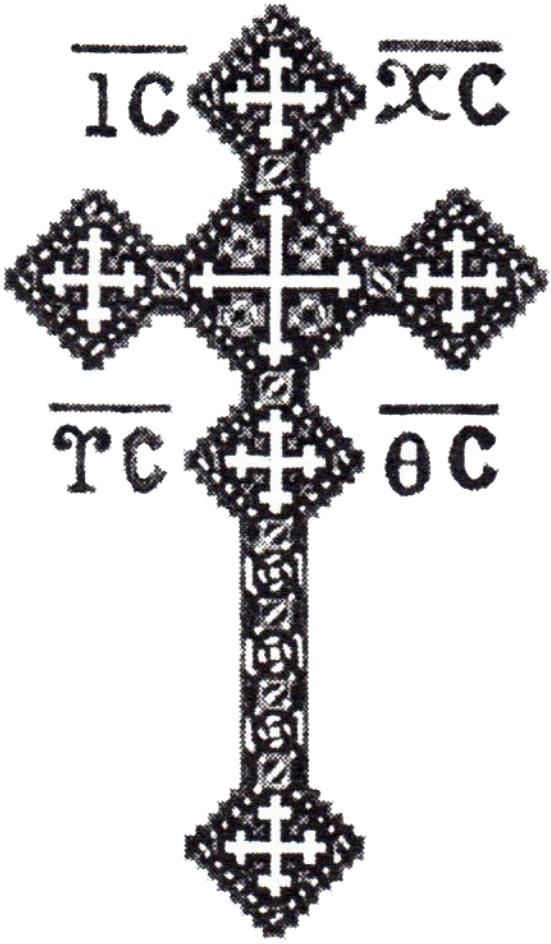

IC XC
ΥC ΘC

المُؤَسَّسَاتُ الكَنَسِيَّة

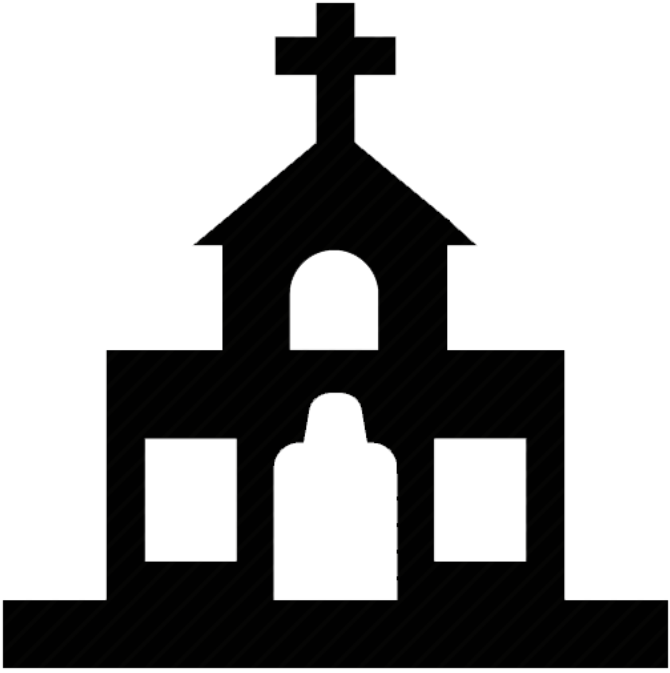

حديث المؤسسات في الكنيسة؛ لا تغيب عنه إشكاليات عديدة. لذلك ارتبط تاريخ مؤسساتنا إلى حد بعيد بالأشخاص؛ أكثر من المؤسسة. عندنا أشخاص عظماء بحقّ؛ هم مؤسسات بحد ذاتهم؛ لكن المأسسة تسعى للاستمرار والامتداد الأبدي؛ إلى ما هو قدام نحو الأبديَّة في الانقضائيات الباروسيَّة. ولعل التلكؤ في مأسسة المؤسسات أثر كثيرًا على ثباتها واستمراريتها ونتائجها الوضعيَّة. كذلك أضعف تطويرها لغياب الروح المؤسسيَّة التي هي أصل طبيعة الكنيسة الإكلسيولوجيَّة.

لقد ضم عمل كنيسة الرسل هيئات مؤسسيَّة تحت مسميات عديدة، عبّرت عن كيانها في صورة مؤسسات كرازيَّة، واجتماعيَّة (خيريَّة)، وتربويَّة (مدارس لاهوتيَّة)، ورهبانيَّة (ديريَّة)، صارت هي الأرضيَّة والقماشة التي ننسج منها وعليها الأهداف والخبرات الكتابيَّة العمليَّة المتراكمة، لصياغة بنيويَّة مؤسساتنا الواعدة؛ وفقًا لأهدافها الدالة على كيانها واستقلاليتها عن العناصر المتشابكة، كي تضيف المأسسة عملًا منظمًا ينتج حصادًا وفيرًا وثمرًا متكاثرًا لمجد الله الثالوث القدوس، في ديمومة ملموسة النتائج، تصبّ في حقل الفلاحة العامة؛ من دون أن تتقيد بالشخصنة الأنانيَّة والفردانيَّة الذاتيَّة؛ التي تتجاهل مواهب وطاقات ذوي المشورة الحسنة والحكمة المشهود لهم.

كلّ مؤسسة هي كالأيدويولوجيَّة؛ لها بنيَّة فوقيَّة تحددها البنيَّة التحتيَّة، المتمثلة في أهدافها (الكتابيَّة) ورسالتها (الملكوتيَّة) وبنائها (الكنسي) ومسارها (التاريخي) وتنظيمها (التدبيري) وقوانينها (الهيرارخيَّة) وتطويراتها (الأبديَّة)، بحيث تكون مرهونة بموافقة عمليَّة حاسمة لا شكليَّة، عبر استقراء إيجابي لكلّ صياغة.

لقد تضمن علم الاجتماع فرعيَّة دراسة المؤسسات؛ بناء على الشكل الذي تتخذه قنوات الاتصال المنتجة للعلاقات داخل المؤسسة (المركزيَّة / والتفويض)؛ حسب معايير محددة تجعلها كيانًا يقوم على مبدأ تنظيم الأعمال والأنشطة وأجندتها الأولويَّة، في إطار تنظيمي مرتبط بشكل واضح ومحدد الأهداف ومعياري الجودة، وخاضعا ايضا للقوانين التي تتمشى مع سمة الاستمراريَّة الخاصة بالعمل المؤسسي. من أجل ذلك كانت أهميَّة هذه الصيغة الهيكليَّة التي ينبغي أن تكون عليها مؤسسات الإكليريكيات ومكاتب الخدمة الاجتماعيَّة والتنميَّة؛ ومعاهد الدراسات التربويَّة والتعليميَّة؛ والمجالس الإكليريكيَّة والمليَّة والإعلاميَّة؛ ولجان الكنائس وغيرها من أفرع الكيان العام المؤسسي في الكنيسة. حيويَّة المأسسة وأهميتها ليست وجاهة في كنيستنا؛ لكنها ضرورة حتميَّة واحتياج ملح جدًا؛ و ذات طابع طبيعي فيها، ينبع من التهديف والرؤيَّة والروح الجموعيَّة والشركة والهيرراخيَّة

والمجمعيَّة؛ التي هي مَنْبَتُ كلّ مؤسسة الهيَّة .فكم هي بالأولى تكون مرتكزات انطلاقها في الكنيسة الأرثوذكسيَّة المستقيمة الرأي (Orthodoxies) التي تحيا أرثوذكسيتها بالأرثوبراكسيا بالعمل المستقيم (Orthopraxie) لتقترن استقامة الفكر باستقامة الحياة؛ والقصد من دون انفصام ولا انفصال – "قد حكمتُ باسم ربنا يسوع المسيح، إذ أنتم وروحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح" (١كو ٥: ٤) - باتفاق الكنيسة المجتمعة ومن أجلها؛ بحضرة المسيح ملكها ومالكها الحصين؛ ليكون كلّ شيء لنا قد أُعطي في مؤسسات مواهبيَّة تسير بلياقة وترتيب، لكلّ عضو فيها رأيه وعمله مفعلًا، بالفهم والإنصات للتخطيط المشترك في سِينِرجيَّة بين شعب الله (كليرونوميا) الذين هم شركاء كأس مسيحه.

هذا هو الاختبار الكفء في كنيسة (الجسد الواحد)، والذي لا بُد أن يُعاد إلى الواجهة، كلما غاب أو خَفُتَ؛ لأنه سرّ الكنيسة وخلاصها المشترك، الذي تبدأ منه المأسسة؛ لا كشعارات؛ بل أساس عمل كلّ مؤسسة تسعى لتكون موجودة (الإدارة بالأهداف لا بالأهواء)، وتكون أهدافها مرتبطة بأفعالها (إيمان وأعمال) (خبر وخبرة)؛ تحت سقف المحبّة المسيحيَّة التي هي الإمكانيَّة المستحيلة لتخطي النقائص والضعفات وموجات عدم الارتياح؛ تجاه المألوف من وضعيات عديدة؛ جعلت المناخ المعاصر يصرخ في

إلحاح نحو حتميَّة تطويرها أمام تحديات كثيرة ووضعيات متبدلة؛ سببتها الظروف المحيطة بأبعادها؛ حتّى لا ننفصل عن الواقع ونتأخر؛ مكتفين بما نحن فيه، مجمدين قنوات الإصلاح والتعدديَّة التي إن كانت روحانيَّة وكنسيَّة متعقلنة الاختبار؛ أسهمت بالكثير في تخطي صعيد التمني والأحلام، لتصبّ في الواقع الكلي للحصاد. حاجتنا ليست إلى دفاعات نهرب بها إلى الأمام، لنتمسك بمتحفيات انفصلت عن الواقع. والأمثلة عديدة على ذلك، في مجالات: خدمة الطفولة والشباب وفي التحولات الاجتماعيَّة لخدمة الفقراء والمحتاجين والعاطلين والأمّيين. وفي مجالات خدمة التأهيل والتوعيَّة ضد الإلحاد واللاطائفيَّة والجنوح والإدمان والمعلوماتيَّة. كذلك في مجال التعليم اللاهوتي السليم لبلوغ واقع متفائل لكنيسة المستقبل الأبدي.

إنَّ الإطار التشاوري (المشورة والاتفاق) الذي يشارك فيه الأتقياء المعينين من المتخصصين؛ هو الذي يرسم إدارة كنسيَّة متجددة لمؤسساتنا؛ كي تكون مبنيَّة على احتياج واقعي لا خيالي؛ عملي لا مجرد مثالي وعاجي. إذا غاب هذا الإطار الغيور والمستنير والمدروس؛ يضعف نتاج واثمار هذه المؤسسات "لأن الذين آمنوا كانوا معًا؛ وكان عندهم كلّ شيء مشتركًا" (أع ٢: ٤٤). فالمأسسة عندنا لن تبدأ ولن تتطور؛ إلّا إذا استمرينا معًا في محبّة ومعرفة وخبرة البذل والهارموني ليكون كلّ شيء بيننا مشترك، لأن السلطة

المطلقة مِفْسَدَة مطلقة، ولا سلطة أرثوذكسيَّة مطلقة؛ لأنها مجمعيَّة "رأىَ الروح القدس ونحن".

لذلك أيّ سلطة مطلقة ومنفردة في مجريات مؤسسات الكنيسة ينطوي على سوء فهم للأبعاد الإكلسيولوجيَّة والليتورجيَّة للكنيسة، ويشرخ وحدة العمل المنسجم والمتناغم؛ في كنيسة لن يُقبل إلّا أن يكون أداؤها بروح الفريق؛ تعزف سيمفونيَّة قيثارة الروح القدس.

بناء مؤسسات الكنيسة، لايتوقف عند عمل اللوائح المنظمة أو قياسات تقارير تقييم وَرْدِيَّة فقط؛ لكنه يبدأ ببناء توعيَّة البراعم وإعداد الخدام؛ بأهميَّة روح الفريق الجماعي؛ وفق الرؤيَّة التي بدونها يجمح الشعب، باعتبار أنَّ الراعي والرعيَّة خدام ومخدومين؛ هم جميعًا شركاء في نمو بنيان تكميل القديسين، حتّى يكمل الله ضعفات الراعي "خطاياه الخاصة ونجاسات قلبه" ويستر جهالات الرعيَّة... "ليكون عبيدك وحقارتي".

ولعلنا لا نلتفت كثيرًا عندما يقول الكاهن "ومِنْ فم حقارتي". فهذه لفتة ليتورجيَّة تستصرخ الضمير من أجل اتخاذ محلة المسكنة والاحتياج، بالإشارة دائمًا نحو غسل الأرجل والسعي للخروج خارج المحلة؛ لحمل عار الصليب. هذه المفهومات المؤسسيَّة تحتاج إلى خليَّة وورش عمل لتفسيرها وفهم منهجياتها؛ بلوغًا إلى

التنميط والمثال الذي يرفع الممارسة تدريجيًا؛ لتطال ما ينبغي أن يحقق مقاصد كنيسة الله المجيدة.

فلنصلِّ ونعمل؛ لتسري روح المأسسة في الكنيسة، على قاعدة طبيعة لاهوتها؛ فلا أُمراء أو ضُباط فيها، ولا أنفار وعساكر، ولا أفكار فوقيَّة مأخوذة عن فكر العصمة اللاتيني؛ لكن بروح اتفاق عموم الآباء؛ الذي فيه الكبير كالأصغر والمتقدم كمثل الخادم، مجتمع الذبائح الحيَّة الذي مؤسساته تقوم بمعونة وتعضيد الجميع "يعطي ويأخذ" من فيض عطايا ضابط الكلّ.

رِسَالَةُ الإِعْلامِ الكَنَسِيِّ

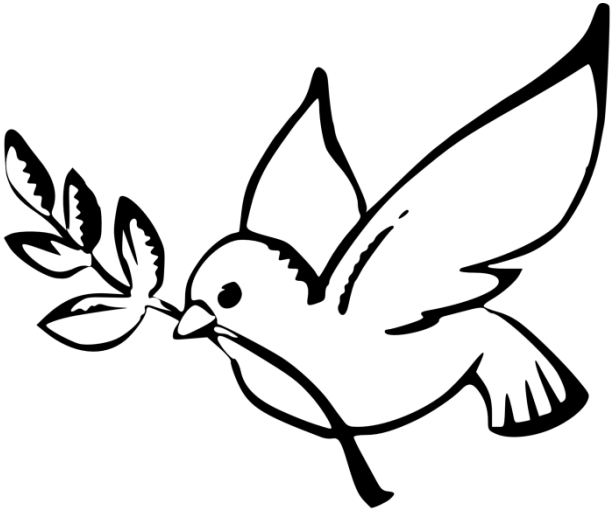

ليس الإعلام الكنسي هدفًا في حد ذاته؛ لكن مَسْحَنَةُ العالم هي رسالتنا. واهتمامنا بالإعلام هو أداة ووسيلة لا نتركها فتكون عائقًا. لذلك المسيحيَّة توظِّف الإعلام ليكون إعلانًا لجميع الأمم من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها. رؤيتنا لمَسْحَنَةِ العالم هي التي تجعلنا ندخل مجالات الإعلام، فأكبر إساءة إلى حقائقنا الإيمانيَّة هو أن نأسرها في حيز ضيق لا يتداوله سوانا؛ أو لا يتدوله جميعنا؛ بل المتخصصون.. لذلك تعمل الكنيسة لتكون عالمًا للعالم، أو أن يصير العالم كنيسة (كنيسة العالم) كي يأتي ملكوت الله ويصير الله الكل للكل؛ عندما يتحد الكلّ فيه وبه.

يعيش العالم وسط إحباط وتخبط كوني؛ يحتاج إلى بشارة الخلاص المفرحة، وإلى خطاب الكنيسة النبوي الذي يتجاوز التكرار الاستهلاكي وتفاهات ركاكة المواد المقدمة. خطاب كرازي مدروس ومبدع، يبتعد عن الرتابة والتكرار وانتهاء الصلاحيَّة. ألمْ يقل لنا الآباء شيوخ البريَّة أن الجحيم هو غياب الوجه وإنحصارالرؤيَّة والتطلع في مرآة مشروخة؟! فبدون رؤيَّة يجمح الشعب، وليس بالحوائط وحدها ستتحقق كرازتنا؛ بل بغرس وبناء النفوس وترميمها وتنويرها وتثبيتها. بعد ما نتعرض له من مذابح ثقافيَّة وإلغاء ممنهج وتهميش متعمَّد وتغييب مبرمج، على كلّ الاصعدة، فضلًا عن حملات التشكيك والتكفير الشيطانيَّة التي تفرد لها المساحات وتنفق عليها الأموال.

لم يعد الآن الإعلام مجردةسلطة رابعة؛ لكنه السلطة الأولى؛ وهو سلاح العصر والمصدر الرئيسي للمعارف؛ حتّى أنَّ أحد الآباء الكبار قال: "أنا مستعد أن أبيع تاجي كي أصدر مجلة". فالإعلام مدخل إلى التغيير والكرازة المتجددة والمتسعة. لمعرفة وجه المسيح إلهنا، إعلام يساعد المسيحي أن يكون مسيحيًا؛ يقدم له معنى مسيحيته وحضورة وتميزه وهويته وعقيدته وكتابه وكنسيته وتاريخه من أجل تكوينه وتثبيته؛ كي يظل شاهدًا أصيلًا للمسيح (شاهد لآلام الربّ يسوع وقيامته) كأيقونة منظورة للمسيح؛ بروح الإنجيل وتعليم الكنيسة وفكر الآباء وعقيدة المجامع ونبع العبادة وكنزها اللاهوتي الحي، وبمواهب تفسير الكتاب المقدس، وأذاعة مايقوله الروح للكنائس، بعيدًا عن الماديَّة والاستهلاك والسياسة بتقلباتها واهوائها النزاعيَّة.

بالإعلام نكون جميعًا مرسَلين كارزين عبر كنيسة كونيَّة؛ تحمل رسالة الخلاص للعالم كله، وخميرة تخمِّر العجين كله، وشبكة حصاد مطروحة لجمع السمك الوفير؛ يملأها المسيح عبر الفضائيات والإنترنت ووسائل التفاعل واليوتيوب؛ حيث (اللا - مكان)، وحيث تنتقل المعلومة لتكون هنا والآن، بواسطة الإعلام الخلّاق الذي به تتم هندسة وتشكيل الآراء والقناعات والرؤيَ، وسط جيل رقمي، يحتاج أن نضخ فيه نبض الروح الإلهي، وأن

نقدم له خدمة البشارة عبر هذه الوسائط الإعلاميَّة التي غدت حتميَّة ومنتشرة في عالم اليوم.

إنَّ الرسالة موضوعة علينا، فويل لنا إن لم نستخدمها في خدمة خلاص القارة الرقميَّة العالميَّة، لتمكين الإرساليَّة الإنجيليَّة على هذه الساحة الرقميَّة، وعبر طُرُقات هذا الفضاء الإعلامي والرقمي السريع التطور، ليطرق فيه مسيحنا مسيح العالم كله أبواب القلوب والعقول، فيدخلها ويتعشى ويسكن فيها، كلمته أزليَّة أبديَّة وثابتة، لكن وسائل توصيلها قد تطورت وتدرجت بطريقة هائلة ومذهلة، تستلزم منا كلّ مواكبة؛ لتوظيفها كصوت وبوق في الكرازة الإعلاميَّة.

هناك تحديات ورؤي وخطط وتقنيات وعالم كبير ينفتح ويزحف ويسرع كالبرق، ولا مجال لأحد أن يبقى في شرفة المتفرجين فيتأخر وينكفئ. ومن هنا تسعي الكوادر الواعيَّة في خدمة الإعلام الكنسي؛ كي تفهم وتنظم حضورها في عالم الفضائيات واليوتيوب والمواقع والمدونات والفيس بوك وتوتير؛ في إطار رعوي شامل ومشبع وموجَّه؛ لكي يكون للربّ (شهود رقميين) فنعيش الأمانة الكرازيَّة. عبر عمليَّة تثاقف وشهادة وبشارة وتقديس وإحياء لرسالة الإنجيل بتعبير واحتياج ومواءمة للحظة الحاضرة.

لا يمكن أن يتم وضع نسق إعلامي كنسي إبداعي واعٍ يتناسب طرديًا مع المتغيرات؛ إلّا بالتعمق الدراسي واستاطيقا الجمال، مع الاتصال الإعلامي بعقول المشاهدين، لتقديم إبداع جمالي مشبع بمذاقات مناسبة غير مستهلكة؛ لأن المتلقي قد مل مما اعتاد عليه ويبحث عما يثير اهتمامه وتفاعله ويخاطب فكره المعاصر، بتوسيع نطاق العقليَّة والفعل التواصلي بالروئ والدلالات التي ترفض المسلَّمات التي تجاوزها الزمن وتخطاها، مع الأخذ بالتطورات الجذريَّة والتقدم الذي فرض لغة ثقافيَّة جديدة نحياها الآن (شاشات تليفزيون "مونيتور" والشاشات العملاقة؛ ووسائط الديجيتال؛ والأسطوانات الممغنطة والرقميَّة؛ والأقمار الصناعيَّة)؛ التي جعلت المعنى مباشرًا ومنتشرًا وكونيًا وأكثر حضورًا في الزمان (الآن) وفي المكان (هنا) ولا يوجد ما هو بعيد آونائي.

الإعلام الكنسي يتقدم كلما كان قادرًا في توضيح المعاني الإيمانيَّة والفكر الكتابي والرمزيات والطقوس الكنسيَّة؛ ببراعة بتقديم ابداعي وخلاق، يؤسس لـ "استاطقيا" مستقبله؛ تتسم بالجميل والجليل والمسر؛ الذي يتلامس مع الناس في ظروفهم، والذي يتميز بالإدراك والوعي. وبهذا يصير مصدرًا للاحترام فكرًا ومعنى وخبرة وإدراكًا. فالمفهوم أكثر أهميَّة من العمل، وهو ما يلزم العاملين في مجال الإعلام الكنسي المتخصص؛ أن يصبح المفهوم عندهم (أهم) من التنفيذ؛ وتصبح الفكرة هي الهدف الحقيقي

للعمل الإعلامي؛ لأنها تندرج تحت العنوان الرئيسي (فن المفهوم The Conceptualism) الذي يبث في فكر الصورة (التفكير البصري) لفهم الرسالة من خلال لغة الشكل والصورة.

إنَّ التكنولوچيا بمثابة الحصان الذي يجر عربة الثقافة والمعرفة، ومن هنا نشير ملتفتين إلى أننا نعيش في ثقافة الواقع المتصور التي أباحتها لنا تكنولوچيا الاتصال الجديدة. فتحول حيز المكان إلى حيز التدفقات الذي يحمل معه مفهومًا جديدًا يتعارض مع زمن الساعة، في ظل ما سمي بالنظام التناظري الرقمي، وفي ظل حضارة الصورة وحالة العصف الصوري وإنتاج وسائل جديدة تبرز أرقىَ تجليات العقل الإنساني وأهدافها، وهي التي تشكل الوعي المراد لنا إنجازه؛ في حركة تجديد الخليقة وخلاص البشريَّة ونمو الكرازة وانتشارها في العالم، وتقديم معالم الطريق للملكوت: التوبة (ميطانيا)، الكلمة (كيريجما)، الشركة (كينونيا)، العبادة (ليتورچيا)، الخدمة (دياكونيا)، الشهادة (مارتيريا)، لنصل إلى المجيء في (الباروسيا).

التكليف الإلهي للكنيسة هو رسالتها الإعلاميَّة، تقف على مرصدها وتنتصب على الحصن، لتراقب وتري ماذا يقول الله لنا، ليجيبنا بالصلاة والمعرفة والدراسة، فنكتب الرؤيَّة وننقشها على الألواح؛ ونستشرف خطة الله في العمل بثمار الثلاثين والستين والمئة.

التَّمَرُّدُ عَلَى الكَنِيسَةِ

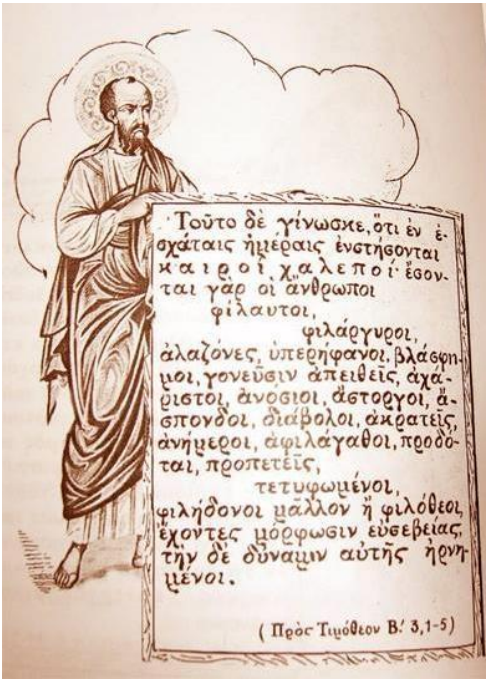

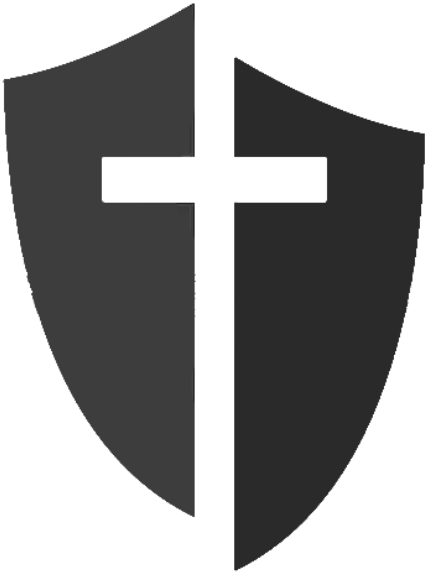

قَبولنا للكنيسة هو قبول للحياة، قبولًا مطلقًا كليًا دون أيّ استثناء ولا انتقاء؛ لأن نعمة الخلاص الآتي لنا من محبّة الله الآب ونعمة الابن الوحيد وشركة وموهبة الروح القدس؛ تمنحنا وتبعث فينا روح الطفوليَّة والبساطة التي في المسيح يسوع. نتشرَّبها بالإيمان الشعبي البسيط، ونتسلمها بالالتحام بالتعليم اللاهوتي القائم على المعرفة والخبرة والبراهين المستندة على الوحي الإلهي، فنذوق الخبرة الروحيَّة القائمة على التجاوب السينرجي الشخصي. كلّ أرثوذكسي صميمي هو غيور وأمين لعقيدته وكنيسته، وذهابه إلى الكنيسة يكون للقاء الربّ يسوع وجهًا لوجه، وأيضًا ليواجه حقيقة نفسه ذاتها، من أجل توبتها وخلاصها واتحادها بالذبيحة، لا ليُقيم نفسه قاضيًا ومعلمًا ليدين الأساقفة والكهنة والخدام، ولا ليفصل بين الحنطة والزوان؛ ولا بين السمك الجيد والرديء، لأن الكنيسة باقيَّة في حق الحضرة الإلهيَّة بسلطانها السرّي الروحي، وبقوة فعل الروحانيَّة الرسوليَّة الكائنة في طقوسها وقوانينها وترتيب هيرارخيتها القائم من اجل التقويم والتنقيَّة والتدبير وفق الاحكام الإلهيَّة بلا مجاملة ولاتشويش ولاتسيب، فهي لاترظخ لملوك ولا لاباطرة ولا لابتزاز، لانها شاهدة وحاملة لضمير الحقّ، وهي لن تتحول إلى منتدي أو سوبر ماركت وفقًا للامزجة وتقلبات الزمان. الكهنة خدام هذه الأسرار يحملوننا في قلوبهم بأبوّة وأمومة روحيَّة صادقة. وهُم بحقّ رعاة لا تنقص رسالتهم شيئًا عن العمل التعليمي

والذبائحي والرعوي والليتورجي. كيانات روحيَّة لا مجرد أشخاص عاديَّة؛ بل أبواق إلهيَّة وضعت على عاتقها عبء خدمة وغسل أرجل جسد المسيح الذي هو الكنيسة. ولكلّ واحد منهم وزناته التي لا يحاسبه عنها الناس بل الكرَّام صاحب الكرم، الساند والعامل في كرمه، ليفتح أمامنا ملكوته منذ الآن، ويجعله راسخًا أمام أبواب الجحيم، بينما كلّ المجالات الأخرى للحياة تُبتلع وتندثر تمامًا.

لذلك كلّ من يدخل الكنيسة بيت الله، المفترض فيه أنّه داخل إلى الفردوس لسَبْر أغوار نفسه؛ مشتركًا في العبادة والوعظ. يهرع إليها لينجو من تيارات الطوفان؛ محتميًا بالثقة والإيمان بكلّ عقائدها الجوهريَّة، متفهمًا جيدًا لوجوب الطاعة لها من غير مساومة، بل بثقة وطيدة في مسيرتها؛ عبر التاريخ الموثق في خبرة صدور الذين سبقونا وسلمونا ما اختبروه، لنعيش نحن ما تُمليه علينا سلوكيات ومقتضيات الحياة الجديدة . وحتّى إذ ما طل علينا شيء غير مفهوم أو معلوم لدينا، فذلك لأننا ما زلنا في بدايات الطريق ومبتدئين عليه؛ عبيدًا بطّالين، بل ولم نصل إلى رتبة العبد البطال الذي فعل كلّ البر.

كنيستنا مملوءة من الآباء الروحيين المنارات، المعروفين ببصيرتهم الروحيَّة وحكمتهم وقداستهم. وأيضًا هي مملوءة من الملايين الغفيرة من العابدين، الذين مَنْ أراد أن يتعلم ويستفيد

منهم؛ سيجد الفرصة والمناخ حالما يتراءَى أمامهم: من صلاتهم ووعظهم وقدوتهم وكتاباتهم وسيرتهم ومواظباتهم؛ وشهادتهم حتّى الدم والحرق والنفي. لأن المسيحي الحقيقي الذي ينظر إلى رئيس الإيمان ومكمله الربّ يسوع، سيجد الكون كله ممتلئًا من مجده!! ألم يقُل الربّ نفسه: "إنَّ رئيس هذا العالم قد طُرح خارجًا؟!". لذا عندما نتخلص من الإدانة والشرّ والتسلي بالفضائح؛ إنما نسلك طريق حمل الصليب والفرح الروحي اليقيني؛ الذي لكلّ من يحمل الصليب بلا تذمر ولا تمرد؛ فيكون له النير هيّنًا والحمل خفيفًا. أعضاء بعضنا لبعض؛ متشاركين في جوهر واحد، تسري فينا المحبّة، لأننا في اليوم الأخير سنحاسَب على المحبّة تنفيذًا أو تقصيرًا.

فإمّا أن ننشر عبق رائحة المسيح الذكيَّة، أو نُشيع رائحة موت ونتانة الروح وفسادها؛ إذا أنجذبنا لإشاعة المذمّة بجهل. تكون موجة الفساد واللوم قد اكتسحتنا، وتركنا ناموس المحبّة والأدب المسيحي، مشوّهين جمال وجه الكنيسة، "لأننا رائحة المسيح الذكيَّة لله في الذين يخلصون؛ وفي الذين يهلكون؛ لهؤلاء رائحة موت لموت؛ ولأولئك رائحة حياة لحياة" (٢كو ٢: ١٥). ما أشد حاجتنا لا إلى ألسنة لاذعة ناقدة هدَّامة، بل إلى الألسنة المصليَّة المسبِّحة الشاكرة؛ كي تحجز بين الصفين؛ فيقف الوبأ!! ويعفو الله عن جهالاتنا واحتقارنا للروح؛ وازدرائنا بالدم ودَوْسنا للمقدسات.

وليعلم كلّ من لديه روح هجوميَّة وانتقاد مُرّ، أنَّ العبرة في المسيحيَّة بالنهايات وليست بالبدايات، كي لا يحكموا على شيء قبل الأوان، وكى لا ينصِّبوا أنفسهم قضاة، لأننا في مسيرة ضمن التاريخ الإلهي، حلاوتها في التوبة والبدايَّة الجديدة لكلّ واحد "هَبْني يارب أن أبدأ"؛ لأن العِبْرة في أن أبدأ أنا؛ لا في أن أنشغل ببدايَّة غيري؛ أن أنظر إلى نفسي لا أنظر لمن حولي، لأننا جميعًا لسنا في نهايَّة الرحلة؛ بل في محطة لا تتوقف لنتجدد ونتغير. حبة حنطة مستقبلها في دفنها، وخميرة عملها في تخميرها، محترمين الفروق الفرديَّة بين المؤمنين في الكنيسة؛ من جهة نموهم التدريجي (٢كو ٣: ١) (أف ٤: ١٣).

إذا كان الكاهن موضوعًا كي يكون إيقونة للكاهن الأعظم خادمًا لأقداسه، إذن من يذمه يشترك في تقويض عمل الخدمة الإلهيَّة، بالسوء الذي يقدحه (أع ٢٣: ٥). فإن كان هناك لأحد رأي فيه؛ فليذهب إليه ويعاتبه بوضوح ومحبة شُجاعة موصولة بالحوار الهادف، لأنه إن كانت النميمة سيئة ومذمومة في حقّ الناس، فكم وكم تكون في حق الكاهن!!، لأنها لا تمسّ شخصه فقط بل عمل الخدمة الإلهيَّة والرعايَّة، حتّى أنَّ الشيطان يجد أداة تعمل لزعزعة الثقة وإشاعة المذمة؛ التي غالبًا ما تكون مبنيَّة على أوهام وتصورات مبتورة؛ تتصوب نحو هدم العمل الإلهي، للانصراف في الملاسنات والدمدمة وشيوع الدينونة. ربما في أحيان كثيرة تأتي

هذه الاسقاطات نتيجة قصور في الرؤيا والمحبّة تارة وتارة أخرى بسبب علو سقف المثاليات، التي يصعب على الكاهن أن يتممها؛ لأنه من طين؛ وسيموت من طين.

من يبتغي البناء والإصلاح عليه أن يتخذ الوسيلة الواجبة لاحقاق الحقّ، و لا يتبع الذم والهدم والوهم والتشهير، ولا يتخذ من التهجم والهمجيَّة وسيلته خلوًا من الأدب والحياء. فقد وصل بالبعض التطاول في صفحات الجرائد وفي فسحات الإنترنت وفي ساحات القضاء!! ووصل بالبعض بتعمد افساد روح العبادة ودوس المقدسات بالتعدي وتحويل الكنيسة إلى مغارة لصوص، حسب قول السيد الربّ . وتشخيصي لما يجري بأنَّ عدوى التمرد المجتمعيَّة قد استشرت وأصاب فيروسها كثيرين، دون تمييز ولا تقدير، فاستهوت غير المميزين حتّى اختلت معاييرهم؛ وتجردوا من وعي الأصول الروحيَّة، معطين أعداء صليب المسيح فرصة الشماتة وإهانة المقدسات، ما دُمنا نحن قد استبحناها، ومادمنا تركنا عنا أصول حياة القداسة والاستقامة في معاملاتنا وسلوكنا بمخافة واتزان متعقل ومعقلن.

وأقول إنَّ كلّ نقد جارح ننهش ونأكل به بعضنا بعض يؤدي إلى فنائنا، وأنَّ الاغتياب بالأوصاف والاتهامات القبيحة لإرضاء نزوات وعداوات القلوب المتغربة عن الله، أدَّى إلى التجديف على الاسم الحسن بسببنا، حتّى فاحت رائحة النهش؛ عندما قرأها رجل

الشارع والجميع من كلّ مِلّة، فصفّر بفمه وضرب كفًا على كف، لخروج خصوصياتنا على الملأ. فلنتذكر جميعًا غَيْرة صبانا؛ ولماذا تغربنا عن أنفسنا وعن وديعة قلوبنا وسريرتنا الطيبة. الله هو نصيب الكاهن وهو الذي سيحاسبه على نذور تعهداته وتكريسه، فلا تدفعه بذمك وغَيّك الشخصي أن يدخل معك على الخط، لأن في ذلك خسارة وتشويهًا للأيقونة؛ لا ترضاها ولا يرضاها كلّ غيور على الخلاص.

سالكون بعفة واحتراس، محسوبين من البنّائين المَهَرَة، ومن المعاونين المتعاونين؛ لا من المخربين والخائنين الهدّامين، حتّى لا نعمل لحساب إبليس؛ فتتعطل الخدمة وتُلام بسببنا، ستَّارين على العيوب، محبين في كلّ شيء، رحومين كسيدنا الرحيم، موضوعيّين لا شخصانيين، وغيورين على الهدف والوسيلة أيضًا. هناك قوانين موضوعة منوطة لمثل هكذا أمور، وهناك أيضًا جهات اختصاص هي التي تضطلع بالفصل لابد أن تتبع في كنيسة نقيَّة قويَّة راسخة حملت وتحمل صليبها عبر كلّ الزمان، لتسلمه للاتيين بلا دنس ولاغضن ولا شيء من ذلك، وهي لا ترضى إلّا أن تكون بهيَّة بهاء الشمس والقمر.

لقد قال معلمنا يعقوب الرسول عن اللسان بأنّه نار تحرق؛ وأنّه سُمٌّ قاتل؛ وأنّه أكثر حِدّة من السيف، وأننا سنعطي حسابًا عن كلّ كلمة بطّالة. لذلك لنرى دائمًا العالم من حولنا بعين التفاؤل

والرجاء، ناظرين إلى الحسن والحلو والإيجابي، لأن المتخبط والمرتاب لا يرى أيّ نور ولو بصيص، فيستعمره الشيطان المستبِد؛ ويجرّه جرًا لخسف الآخرين.

أمّا الكاهن عليه أن يقدم دليل كهنوته للمقاومين؛ عندما ينظر إلى نفسه ويصححها؛ منتفعًا من كلّ رأي بناء، وعندما يذهب إليهم مبادرًا؛ ليقبّل أقدامهم ويغسلها، عندئذٍ ستسقط القشور عن عيونهم؛ ويبصروا ما هُم عليه، لأنه خادم لكلّ أحد ولا ينفُر من أحد، حتّى من الذين يذمُّوه كي يقرّبهم، وحتّى لا يكونوا ضمن من يشتكوا عليه في اليوم الأخير، ساعيًا إليهم بحب واعٍ وأُفُق واسع؛ لا ليدللّهُمَّ بل ليردهم. ولا ليكسبهم لشخصه؛ لكن ليضمهم إلى راعي نفوسهم؛ ويحملهم إلى فندق الكنيسة؛ كما فعل الرعاة إغناطيوس الأنطاكي وبوليكاربوس وكبريانوس وأثناسيوس وكيرلس وبطرس خاتم الشهداء وأغسطينوس؛ الذين مع كونهم كهنة عتيقي ومؤصلي القِدَم، إلّا أنهم انحنوا وغسلوا الأقدام؛ كسيدهم الذي كان مرتسمًا عليهم بنور دعوته.

الإعْلامُ القِبطيّ والطّفُولَةُ
(مَنظُومَةُ الإعْلام النَّوعِي)

في ظلّ التغيرات التي فرضتها معطيات العصر التقنيَّة والتكنولوجيَّة. كان علينا ضرورة المواكبة والتقدم المستمر في ورش عمل قمنا بها في ورش عمل مجلس كنايس أوربا، متخذين الحذر لاختيار أساليب ومعطيات مناسبة حول قضيَّة (استقطاب الإعلام الفضائي للأطفال) كي نحلل تأثير الكلمة المسموعة والصورة المرئيَّة التي تخاطب أولادنا وجهًا لوجه من سن ٦ سنوات حتّى ١٨ سنة وتنقل لهم الأحداث على الهواء وقت وقوعها، وتنقل أيضًا الخبرات المتحركة، وتحولها من مجردات إلى محسوسات. فلا يوجد مكان يخلو من الأطباق الفضائيَّة وشبكات الانترنيت وتأثيرتها التفاعليَّة في تكوين وبلورة شخصيَّة الاجيال وواقعها الاجتماعي، سلبًا أو إيجابًا، إذ لم يعد إعلام الأطفال هو مجرد (بوجي وطمطم)، لكنها فضائيات وتليفزيونات (Game Boy، DVD، CD، Facebook، Atari، Nintendo، وبرامج وأفلام وألعاب الفيديو وخيال وأفكار وتليفونات موبيلات وشاشات العرض الكمبيوتريَّة، وطوفان من العنف والجنس والالحاد والشرور والإدمانات والإعتداءات (Child Behaviour Nost)، وبكلّ أسف صارت هذه المدركات هي مدخلات المكون المنظم لتكيف الطفل المبكر، وتأثيرها في التعاطي مع محيطه واحتياجاته المعرفيَّة والعاطفيَّة والاندماجيَّة والهروبيَّة، قبالة إعلام جيل السوشيال ميديا الجذاب والمبهر، الذي

يفرض نفسه ويطغي، ضمن وسائل يتم توظيفها لتحقيق الاستمالة والاقناع.

قضيَّة أطفالنا التربويَّة والتكوينيَّة لن تكون أبدًا بمعزل عن إغواء وطغيان الإعلام الذي يستهلك وقت وعمر الطفولة المبكرة بل ويستنزفها، لذلك يتحتم علينا أن نعمل على ضبط الوقت بدلًا من الانغماس المفرط وتخنيط العقل في المشاهدات والجولان في فسحات الإنترنت، والانحدار إلى انكماش الحياة الواقعيَّة، والميل إلى الاستسهال بتقديم الإعلام كبديل أسهل نترك أولادنا معه لشغل الوقت و للهروب من مسؤولياتنا التربويَّة والرعويَّة.

لذلك لزم وبشدة تدخل الكنيسة لتحديد الأولويات والاختيارات، والملاحظة بعينين مفتوحتين على عمليَّة التنشئة، وابتكار البدائل، للإرتقاء بالاستيعاب والاتجاهات والأفكار والسلوك والفضائل والقيم، عمل كبير علينا القيام به في زرع الخصال المسيحيَّة والخيال العاقل وعدم تشويه الواقع بـ (تبسيطه أو تضخيمه)، وترقيَّة الحس والفكر والمهارة والإبداع.

وحريصون على دراسة الاحصائيات العلميَّة وتحليل النتايج التي رصدها العلماء في التنشئة الاجتماعيَّة والنفسيَّة واللغويَّة والتخيليَّة والفكريَّة والتثقيفيَّة، والتي تشكل ذاكرة الطفل وتنسكب فيها كالسائل في الإناء.

بينما هذا الإعلام يسلب الوقت ويخلق نماذج لا تحتذى، ويغرس أفكار تدميريَّة وعدوانيَّة، وكذا يكون صور ذهنيَّة مشوهة عن الأخلاق والمعاملات، بالإضافة إلى اقتحام الطفل لعالم الكبار؛ بمناظرة الخليعة والمرعبة التي أدمنها الأولاد.

بناء على ذلك يتعين علينا تحديد ملامح اجندة الإعلام القبطى الموجه للأطفال، لأجل تقديم المخزون الكنسي الذي نمتلكه، ليعبر عن كتابنا الأقدس ومسيحنا القدوس وكنيستنا العروس، وتاريخنا المكنوز وتطلعاتنا الطموحة، باعتبار أنَّ الطفل أكثر استجابة للمعطيات الإعلاميَّة الأوليَّة التي نبثها ونعلنها إعلاميًا لهذه المرحلة السنيَّة بالأخذ بأسباب العلم حول: (مفهوم الطفولة - لغة الطفولة - مدة الطفولة - سمات الطفولة وأهميتها - التكوين والتوجيه والبناء المناسب لخصائص الطفولة السنيَّة - مع بحوث حول محتوي الإعلام والتعليم المناسب للسن).

باتجاه متخصص يخاطب ميول واتجاهات وهويَّة السن، من حيث المضامين والوسائل، وأيضًا وفقًا لمنهج له خطة مرسومة وواضحة، تتناسب مع التقدم التكنولوجي، ومع صياغة المادة الإعلاميَّة المتوافقة مع مطالب النشئ وتحصينهم من السموم والوثنيات (الإجرام -المخدرات - الشذوذ - العنف - المفاسد - القيم الهابطة - التخريب - هدم الرموز - الإغواء والإغراء - الخيانة للوطن - العمالة للعدو - الأصوليات). وطبعًا في قوالب

التقنيات العالميَّة المتخصصة، لأجل استثمار الأوقات والمواهب، والمنتج المدروس، الذي يتوافق مع الدور الفعال والمرتجى والمستلهم من الكتاب المقدس والعقيدة وتاريخ الكنيسة وأسرارها وسير القديسين والسلوك العملي المسيحي.

فالإعلام القبطي الموجه للطفل له (أهدفه ومتطلباته ومنهج عمله وصياغة أفكاره، والرؤى الثريَّة والمتنوعة التطور والإبداع، فهي المنوط بها بالأكثر أن تعبر عن قبطيتنا، التي نحن مدركين لها بوعي هادف، حسب الكم المناسب، والإخراج المتميز لبناء ذاتيَّة قبطيَّة مسيحيَّة مصريَّة نسكيَّة لاهوتيَّة حياتيَّة تتوافق مع تطلعاتنا وغايتنا في الحياة وبعد الممات. ولعلَّ من الضرورة الانتباه إلى مسؤوليَّة الوالدين والأشابين وخدام التربيَّة الكنسيَّة كي يودوا مهمتهم كحارسين للأولاد على أكمل وأنبل معنى، حريصين على انتقاء البرامج والتدقيق في نوعيَّة الإعلام الذي يتلقاه الأطفال بما يتوافق مع الأثر العلمي والأخلاق والسلوكي والصحي والاجتماعي والأمني عليهم. وذلك على قدر الإمكان من أجل توعية وبناء صحيح يرقى العقل والوجدان والضمير، فأيّ استثمار يغفل ويتجاهل عقل وقلب الطفل هو استثمار لا قيمة له ولا جدوى من ورائه، لأنهم المكون الأساسي لمستقبل الكنيسة بكلّ طغماتها ورتبها وسط عصر التوترات والعقد، الذي يحتاج ماينا سبه حسب المقتضيات والأزمان.

لأجل ذلك كله الضرورة موضوعة علينا في الكنيسة البهيَّة لإنشاء (إعلام نوعي) ذات نمط موسسي يقوم بإعداد البرامج التي تقوم على منظومة مدروسة لمنتج خاص بنوعيَّة المتلقين واحتياجاتهم الخصوصيَّة، لتقديم رسالة بناء وتوعيَّة، ضمن مواد برامجيَّة هادفة إشباع الطفولة المستهدفة كسلعة ورسالة تصل خارج الجدران لتسد القصور، من المحدود إلى اللامحدود، مع تقدم البث الرقمي (digital)، و(multimedia)، والاعتماد على الصورة النقيَّة والمادة النوعيَّة التي تترجم الصورة والحركة واللون والصوت والمؤثرات، وتلعب دورًا بالغ الأهميَّة في التعبير الإقناعي والتفسيري والإدراكي للمعارف والخبرات، وفي استبيان المعلومات واستيعابها، حيَّة وقابلة للفهم والإدراك، من دون تضخيم أو مواربة أو هدم، مادامت الرسالة غير مرتهنة بالوسائل التي تسعي للتلاعب الذهني بل تقوي المناعة التي تناقض رؤيَّة خدمتنا وهدف الاستفادة المطلوبة، لبلوغ النمو الشامل المتكامل في العمليَّة التربويَّة الكتابيَّة والليتورجيَّة والأسراريَّة واللاهوتيَّة والسلوكيَّة للطفل، وبناء روح الشركة والجموعيَّة والوحدانيَّة، بطرق تفاعليَّة توسع الأفق، فلا تتوقف عند فوقيَّة التلقين، بل تبني الطفل (الشخص)، والطفولة (عمومًا) كوسيلة اتصال إعلام جماهيريَّة، تعمل بالواسطة المواجهيه التي تجمع بين الرؤيَّة والصوت

والحركة واللون، مع تكبير الأشياء الثابتة، ومتابعة بحوث التحديث التكنولوجي.

إذ أننا نحتاج اليوم أكثر من ذي قبل إلى لجان متخصصة لبحوث التخطيط الإعلامي الكنسي والتنبؤ المستقبلي الخاص بالتدريب وبالتطور الفكري والسلوكي والكنسي، من أجل تحليل ظروفه، وكيفيَّة التعامل مع الإمكانات والموارد والكوادر - (معدين ومذيعين ومخرجين ومنتجين ومصورين وصوتين وتقنيين) - وكلّ متطلبات العمل الحرفيَّة التي تُنشأ نواة إعلام نوعي بمحاوره الرأسيَّة والأفقيَّة، واستراتيجياته وخططه التخصصيَّة والفرعيَّة، لإعلام أطفال المسيح وسط العالم (خميرة صغيرة وبراعم صغيرة وشتلات النباتات) مخمرين العجين ومزهرين الزهور والثمار المغذيَّة لعالم جائع مريض وملوث الأجواء.

المَواهِبُ الإعْلاميَّة

An Irish television programme titled "The Baptism of social media: why and how to Christianise social media - a Coptic Orthodox perspective

العمل في مجال الإعلام الكنسي المتخصص له مواهبه وأدواته، فكلّ موهبة -إعلاميَّة - هي عطية صالحة من عند أبي الأنوار، وهو الذي له فضل القوة . فالروح القدس يهب حيث يشاء، وهو أيضًا يسري كالمياه الجاريَّة عبر الفضائيات المسيحيَّة الكرازيَّة ووسائل (صفحات الفيس بوك التعليميَّة، والمواقع والجروبات الأنترنتيَّة واليوتيوب والمدونات)، تلك الوسائط التي لو تم إضرامها وهندستها وتوظيفها، ستصب كروافد في خدمة خلاص وبناء النفوس، في زمن صار للإعلام سطوته وبأسه. وتحتم على المواهب في الكنيسة أن تتكامل لا أن تتفاضل، ويمكن أن تتنافس من أجل الجودة، لكنها لا تتناحر فتفقد الهدف والمصداقيَّة عند الملتقي الذي لا هدف من مخاطبته إلّا نوال غاية خلاص النفوس، والشركة مع مسيح الكنيسة رأسنا المكروز به والمعبود والمسجود له وسط كلّ الآلهة الكاذبة الغريبة.

إن كان لكلّ وسيلةإعلاميَّة وقناة وصفحة وجروب، خصوصيتها وقيمتها الذاتيَّة وتوجهاتها، فلا تذوب خصوصيَّة في أخرى، ولا تلغى خصوصيَّة خصوصيَّة أخرى، لكن يجمعنا ويوحدنا هدف واحد محدد هو بناء الملكوت، الذي هو غايتنا ومرتجانا جميعًا، كي تتناغم الأعمال وتتكمل من دون ذوبان أو إلغاء، ومن دون مخاصمة أو مكايدة، مستعدين لمجاوبة كلّ أحد، لا إلى محاربة كلّ أحد، جميعًا نخدم بوداعة المسيح وصبره وعفته وصلاحه ومحبته

ورحمته وقداسته، مسخرين كلّ إمكانيَّة لبلوغ هدف كبير يجمعنا "خلاص ومجد المسيح إلهنا - وثبات الإيمان به - حفظ العقيدة - ودعوة أخلاق الخلقيَّة الجديدة".

فالمحطات الفضائيَّة والمعدات والأجهزة والإمكانات ليست ملكًا لأحد ولا حكر على أحد، لأن الله هو الذي سبق ودبرها وأرسلها لكرمته المشتهاة، من أجل مقاصده الخلاصيَّة الكليَّة، وقد وضعت الكنيسة الرسميَّة والشعبيَّة في أيدينا التكليف كوكلاء لا كمالكين لتحقيق ما أدركتنا الرسالة لتحقيقها كما في السماء كذلك على الأرض، كودائع لأمانات الله في عهدتنا، وما نحن سوى خدام لأجندة إلهيَّة واحدة هدفها مجد الله في كنيسته.

كلنا مواهب ووزنات مودعة لتثمر وتستثمر، وترد مضاعفة في وقت موافق، لأجل أن تُقدَّم لنفوس وعقول وقلوب ووجدان وسلوك شعب الله "الجسد الحي".

فعمل الله وشعبه ليس أسير لأشخاص ولا لأهواء نفسانيَّة أو سياسات بعينها، لذلك عمليَّة التطوير والتقييم والمحاسبة والمراجعة واكتشاف المواهب في "مفاعل المواهب" ضروريَّة كي تخصب وتنمو حسب حركة الروح الذي شاء أن يهب وأن يفعل في من يشاء.

تعتبر ورشة المواهب الإعلاميَّة من أهم ورش الكنيسة الجماعيَّة، تتقدس وتضرم المواهب حتّى لا تصبح غريبة عن

اهتمامات واحتياجات الشعب، بل حاضرة بالقوة الإقناعيَّة والدفاعيَّة المستقيمة والشفافة وسط عصر التمزقات، لتصبح الرسالة الإعلاميَّة كاكوب من الماء النقي لأُناس متعطشين للمصداقيَّة ولشفاء الجرح، ولضبط ألوان أيقونة تبهت وتتشوه، نتيجة حروب أبليس المنهجة والمسعورة، التي تشكك في كلّ شيء وتهدم كلّ شيء (الكتاب والعقيدة والكنيسة والأسرار والوصايا والحياة). واستطيع أن أقول إنَّ الإعلام الحي الصادق والمقنع هو التعبير الحسي عن قوة الشجرة الإلهيَّة المتجذرة في التاريخ وسط عواصف خريفيَّة عاتيَّة، من التحقير والازدراء والكراهيَّة والتحريض والتهرطيق، والملاسنات والخسة وحيل الخبث، بينما المحبّة الفعليَّة الصافية هي عصب إيماننا وإرساليتنا، والتي تعتبر الضابط الوحيد في حياتنا المسيحيَّة. إذ أنَّ أيّ عمل سيحترق بدون المحبّة، وبها ينير أيّ عمل، وبهذه المحبّة تصبح الفضائيات والصفحات منارات للروح في العالم يهتدى بها الشعب.

نتطلع إلى اليوم الذي تجتمع فيه المنصة الإعلاميَّة القبطيَّة لتقدم رؤيَّة مركزيَّة متخصصة في عمل تناغمي يجمع **(بليثوس)** بمدلوله الكمي وتلتئم بمدلوله النوعي لتثقيف المواهب وحصرها وتوزيع أدوارها وبرمجة أهدافها الاستراتيجيَّة العليا، بالالتئام والتدبير الحسن والمشورة الأوليَّة حتّى تنحصر البدع والانقسامات والشرذمة، وتخاف النحوميات الذاتيَّة والنفعيَّة والربحيَّة القبيحة.

إنَّ التحديات الداخليَّة والخارجيَّة أكثر غزارة ولربما هذه تجعلنا، نخجل ونوحد جهودنا لنستيقظ لأيّ جنوح عن الحظيرة، إذ أنَّ معالجتها تأتي بإطلاق حريَّة الروح القدس في الكنيسة، فهو الجدة الفاعلة في العالم. وهو حضور الله معنا ومن غيره يبقى الله بعيدًا، ويبقي المسيح وكأنّه في الماضي، والإنجيل يصبح مجرد حروف وسطور، والكنيسة مجرد طقوس وأخلاقيات واجتماعيات. لتجتمع مواهب خدمة الإعلام، من أجل خدمة الكرازة في حياتنا لأنها ليست كماليات بل ضرورة في زمن ضجيج النقد الهدام والتشكيك (ضدّ الكنيسة، والأسرار، والكهنوت) ربما قبالة انزواء وخمول وعدم اكتراث بعض القادة لضخامة تأثيرات الواقع السلبيَّة. وفي النهايَّة نحن لسنا بحاجة أن نذكر بالمقدرة الإقناعيَّة لوسائل الميديا، إذ أنَّ الواقع يصنعها وهي عادت تصنع الواقع كله وتحركه، بدور شخصي وجماعي خطير، استمالت وجذبت الشعوب لاتصال المواجهة بالتراسل والتخاطب واسترجاع الملفات وتدفق المعلومات وجوجلتها بكلّ أنواع الغزو، في أكبر صناعة كونيَّة تصيغ الحياة، كم نحن في حاجة لأعمال إعلاميَّة مسيحيَّة مواهبيَّة تعيش واقعنا وتقرأه، لتخطط البرامج الإعلاميَّة والدورات التدريبيَّة وإعداد الكوادر وتعيد النظر في الأوقات والجداول والتوجهات والتخصصات والنوايا لرسم عمل مواهبي خلاق كفيل بالاستكشاف المستقبلي والمواكبة الكنسيَّة.

من إصدارات
سلسلة أكثوس ΙΧΘΥΣ

سلسلة آباء الكنيسة:

1) القديس إيريناؤس أسقف ليون
2) العلامة بنتينوس الإسكندريّ
3) العلامة يوسابيوس القيصري
4) القديس ديديموس الضرير
5) العلامة لاكتانتيوس
6) العلامة القديس ميثوديوس الأوليميّ
7) إغريغوريوس صانع العجائب
8) القديس إيفاجريوس البنطيّ
9) القديس هيلاري أسف بواتييه
10) الرسالة إلى ديوجنيتس
11) القديس إبيفانيوس أسقف سلاميس
12) أمهات قديسات
13) العلامة ترتليان
14) القديس إيسيذروس الفرميّ
15) جهال من أجل الله
16) ثيوفان الحبيس
17) القديس كيرلس الكبير
ورسائله ضد النسطوريّة
18) القديس أموناس ورسائله إلى الرهبان
19) الآباء المؤرخون
20) القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا
21) القديس يوحنا التبايسي
22) القديس ألكسندروس
بابا الإسكندريّة ورسائله ضدّ الآريوسيّة
23) أفراهات السريانيّ
24) القديس إيلاريون الكبير
25) القديس يوحنا كاسيان
26) القديس ديونسيوس الإسكندريّ
28) البابا أثناسيوس الرسوليّ (دفاع عن قانون إيمان مجمع نيقية)
29) القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة
30) القديس يعقوب البرادعي
31) القديس أثناسيوس الرسوليّ (كتاباته – أعماله)

سلسلة دراسات آبائيّة:

1) الكنيسة في فكر الآباء
2) الاستشهاد في فكر الآباء
3) البتوليّة في فكر الآباء
4) اللاهوت في فكر الآباء
5) رحلة الكنيسة في الصوم الكبير
6) التربية عند آباء البرية
7) قوة الاسم
صلاة يسوع في الروحانيّة الأرثوذكسيّة
8) سيكولوجيّة الاعتراف
9) الأمانة في التعليم
10) القديسة مريم المجدليّة
11) البابا المعلم
12) ذكرى آلامه المقدسة
13) حياة وفكر كنيسة الآباء
14) رسالة إلى كلّ نفس متضايقة
15) لكي لا ننكر المسيح
(لماذا يرتد البعض)
16) الرسل الأطهار
17) المؤرخ العلامة يوسف حبيب
18) التنشئة اللاهوتيّة
والوعي الثقافي الكنسيّ
19) رواد مدارس الأحد
20) رحلة الكنيسة في صوم الميلاد
وتسبحة كيهك
21) منصة الوعي الإعلاميّ المسيحيّ
(الرعاية ومتغيرات العصر)